قافلة الزيت

ذو القعدة ١٣٨٤
مارس ١٩٦٥



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

سيقام على هذا البرج خزان كبير لتزويد مدينة الخبر بمياه الشرب.

تصوير : مودي

القافلة تسير

ليسوا بالضرورة عباقرة

الميادين التي يدور الفكر البشري في افلاكها ويغوص في اعماقها كثيرة لا تحصى فروعها ولا تدرك جميع نواحيها ومختلف منحنياتها ومنعطفاتها . فالفنون تشعبت في عصرنا هذا وتفرعت واصبح كل فن منها اليوم مقسما الى فنون وفروع . وهذه الفروع نفسها تقسمت فكثرت حتى اصبح لا يكفي ان تقول عن فنان انه رسام مثلا ، لأننا اذا توخينا الايضاح وجب علينا ان نذكر الى اي مدرسة من مدارس الرسم الواقعية او المجردة ينتمي بل الى اي فرع وأي اتجاه .

وما ينطبق على الرسم والنحت ، في هذا المجال ، ينطبق على مختلف الفنون والعلوم . ويجد المرء في كل فن وعلم اناسا تفوقوا على غيرهم فامتازوا بما انتجوه من اعمال تتسم بالدقة والروعة والاتقان .. ويقف احدنا امام اللوحة الفنية الممتازة ، او يصغي الى المقطوعة الموسيقية الرائعة ، او يتأمل اي عمل جميل مهما كان نوعه ، ويتساءل : كيف انجز هذا العمل الممتاز ؟ او كيف يمكن لهذا الانسان ان ينتج شيئا على هذه الدرجة من الجمال والابتكار ؟ هل لأن الله تعالى خص الفنان بذكاء ثاقب لا مثيل له ، او لكونه توفرت له عناصر النجاح ومتطلباته ، او لأنه اكتسب الخبرة عن معرفة صحيحة وطول مران ؟

اسئلة كهذه تجول في بال المرء احيانا ، فتأتي بعدها اجابات واجابات . فقد يعزى العمل الخلاق للعبقرية او الذكاء ، وقد يعزوه البعض للخبرة والمران او لغير هذا وتلك من الامور . فهل للطاقة البشرية حدود ، وهل لامكانات المرء مقاييس ، وهل لمقدرة الانسان الانتاجية عناصر ملموسة ؟

لا يمكنني ان احدد اجابات يمكن ان تعتبر صحيحة كل الصحة على هذه التساؤلات .. ولكن بعض العلماء في الولايات المتحدة الامريكية قاموا بدراسة علمية لهذا الموضوع اعتمدوا فيها على دراسة دقيقة لعدد من الادبـاء والفنانين المتفوقين ، فتوصلوا الى نتائج لا تخطر ببال .

ومن اطرف ما توصلت اليه الدراسات ان الفنانين والادباء الخلاقين ليسوا بالضرورة عباقرة ، او اكثر ذكاء من غيرهم من عشرات الناس الذين نلتقي بهم في حياتنا اليومية ، وان مستوى الذكاء ليس بالضرورة دليلا على امكانية المرء على الخلق الفني والادبي .

قد يبدو هذا غريبا حقا ، ولكن ما رأيك في ان اكثر النابغين الذين ارتكزت عليهم هذه الدراسة لم تظهر عليهم علامات التفوق والنبوغ في الميادين التي اشتهروا فيها الا في وقت متأخر من حياتهم ؟

ولكن يكون بامكاني في هذه الاسطر القليلة ان اذكر كل النقاط التي توصل اليها البروفسور ماكنيون الذي ساهم في هذه الدراسة ، ولكن من الممكن ان اذكر اهم عاملين يمكن ان يجعلا من الشخص العادي امرأ متفوقا في احد ميادين الحياة المتعددة . وهذان العاملان هما : الارادة والمثابرة .

فهل انت شخص عادي كبقية عباد الله تطمح في الوصول الى هدف تظنه بعيد المنال وتنقصك الثقة في مقدرتك الفكرية ؟

اذا كنت كذلك فقد آن لك ان تغير من امرك وتثق بأن نجاحك ممكن ، بل اكيد ، اذا توفرت لديك ارادة حقة فثابرت لتحقيق هدفك ... وليكن الاتقان مرادك ومبتغاك في كل عمل تقوم به .

فؤاد الرئيس

قافلة الزيت

العدد الحادي عشر — المجلد الثاني عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

المحرر المساعد فؤاد الريس

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

طبعت في مطابع المطوع

الدبلوماسية والأدب

بقلم الاستاذ محمد عبدالله عنان

يمتاز ادبنا العربي بخصائص كثيرة ، سواء من حيث التنوع او الاساليب . واذا كان قد اصابه في عصور الركود والانحلال ، شيء من التخلف في بعض نواحيه ، لا يزال يعاني من آثاره حتى اليوم ، فانه مع ذلك لم يفقد شيئا من حيويته ، وروعة خصائصه القديمة ، التي جعلت منه خلال العصور الوسطى ، اعظم الآداب الحيـــة ، وأغناها ، وأخصبها ، وأوسعها مدى .

ومما لا شك فيه ان الادب العربي ، يتمتع من حيث الاساليب البيانية بتنوع ، قلما يحظى به اي ادب آخر من الآداب القديمة او الحية ، وهو يتفوق في ذلك ايضا من ناحية المقدرة البيانية والروعة على اي ادب آخر . ولقد اشاد كثير من اكابر النقدة اللغويين المستشرقين بهذه الخاصة البارزة من خواص العربية وآدابها .

وسوف نتحدث في هذا المقال عن نوع من الاساليب البيانية ، يكاد ينفرد الادب العربي بأصوله وتقاليده الراسخة ، التي جعلت منه فنا حقيقيا من فنونه ، وذلك هو الرسائل الدبلوماسية .

عرف الادب العربي فن الترسل السياسي في عصر مبكر ، وافتتح منذ عصر الاسلام الأول ، بالرسائل النبوية الشهيرة ، التي وجهها النبي العربي (ص) الى ملوك عصره ، وفي مقدمتهم كسرى عاهل الفرس ، وهرقل قيصر الروم ، يدعوهم فيها الى اعتناق الاسلام . ولقد كانت هذه الرسائل النبوية بداية متواضعة ، في عصر لم تكن علائق الاسلام الدبلوماسية قد اتسعت بعد لذلك النوع من المخاطبات الدبلوماسية ، الذي ازدهر في العصور المتأخرة ، واتخذ مكانة ملحوظة بين تراث الادب العربي .

فلما تعاقبت دول الاسلام ، وتعددت ، وتشعبت علائقها الدبلوماسية فيما بينها ، وفيما بينها وبين مختلف الدول الاخرى ، ظهرت اهمية المراسلات الدبلوماسية ، وأهمية ما يجب ان تكون عليه من الاساليب العالية ، والبلاغة المختارة ، فضلا عما يجب ان يتبع في تحريرها من الأصول والقواعد ، وفقا لنوعها ، ومكانة من توجه اليهم ، من الرؤساء أو الامراء او الملوك او القياصرة . وهكذا اضحى الترسل الدبلوماسي ، شيئا فشيئا ، من مهام الدول العليا ، يفرد له ديوان خاص ، أو وزارة خاصة . وأضحى من جهة اخرى ، نظرا لما يتطلبه من الادب البارع ، والمقدرة البيانية الممتازة ، لا يعهد به الا لأكابر الكتاب وأقطاب البيان .

وكان هذا الديوان ، الذي تصدر عنه المخاطبات الدبلوماسية أو يتلقاها ، يعرف في البلاد المشرقية ، ولا سيما مصر ، بديوان الانشاء ، ويعرف في المغرب والاندلس ، بديوان الكتابة . على ان مهامه الكتابية لم تكن قاصرة على هذا النوع من المكاتبات ، ولكنه كان يضطلع ايضا بتحرير سائر الاوامر والمراسيم والتعيينات الداخلية ، وأحيانا تصدر عنه رسائل الفتح ايام الحروب والغزوات . وقد اشتهر ديوان الانشاء المصري ، بنوع خاص ، بين سائر دواوين الكتابة الاخرى في المشرق والمغرب ، واتخذ منذ ايام الدولة الفاطمية اهمية خاصة ، وتعاقب فيه عدة من ائمة البيان وأقطاب البلاغة ، كان آخرهم القاضي الفاضل . وصدرت عنه طائفة جمة من الرسائل الخلافية والديوانية والدبلوماسية ، تعتبر من ابدع نماذج هذا الفن من فنون الادب العربي . واشتهر كذلك ديوان الانشاء ايام صلاح الدين ، وصدر عنه كثير من الرسائل الدبلوماسية الموجهة الى الامراء والرؤساء المعاصرين ، ولا سيما الامراء والملوك الصليبيين ، ومنها رسائل بارعة بأقلام كتاب عظام ، مثل القاضي الفاضل والعماد الاصفهاني .

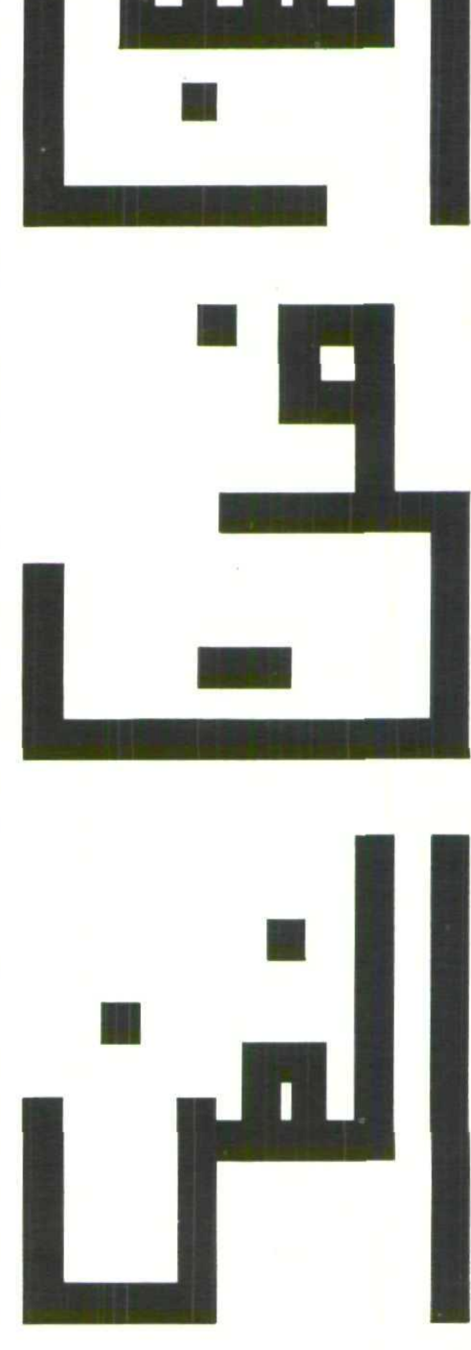
ثم اننا نجد اساليب الكتابة الدبلوماسية ، تتحول بعد ذلك الى فن خاص ، ذي نظم وقواعد ورسوم خاصة ، تتفق مع دقة هذا النوع من الكتابة او مع تباين اقدار المرسل او المرسل اليهم . ذلك ان ديوان الانشاء ، لم يكن في الواقع ، في هذه الناحية من اختصاصه ، سوى ما نعرفه نحن اليوم بوزارة الخارجية . وكان اول من صاغ هذه النظم والقواعد كاتب مصري ممتاز ، وعلامة جغرافي وسياسي بارع ، هو ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ ﻫ (١٣٤٨ م) ، وهو صاحب موسوعة «مسالك الابصار» الجغرافية الشهيرة . وقد وضع اثناء توليه ديوان الانشاء ، في نظم الكتابة ، كتابه الشهير «التعريف بالمصطلح الشريف» وهو ما يقابل في اصطلاح العصر قواعد «البروتوكول» والمراسلات الدبلوماسية . وقد كان هذا الكتاب في الواقع ، هو نواة الموسوعة الرائعة التي وضعها ابو العباس القلقشندي (المتوفى سنة ٨٢١ ﻫ — ١٤١٨ م) بعد ذلك بنحو ثلثي قرن ، في نفس الموضوع ونعني كتاب «صبح الاعشى في كتابة الانشاء» .

واذا كان هذا المقام لا يتسع لان نتحدث بافاضة عن كتاب «صبح الاعشى» ، فانه يكفي ان نقول انه بلا مراء اعظم موسوعة دبلوماسية من نوعها في آداب اية امة من الامم العظيمة ، وانه يمد ادبنا العربي بثروة طائلة من المراسلات والوثائق الدبلوماسية ، ومنها نماذج لا حصر لها من النثر البليغ ، والمقدرة البيانية الرائعة ، لجمهرة كبيرة من اقطاب البلاغة والبيان في مختلف العصور والدول . هذا الى جانب ما يعرضه لنا من نظم الكتابة وأساليبها ، من الاستهلال والديباجة ، والخواتيم ، وأنواع التحية والدعاء والمخاطبة ، وأنواع الاقلام والخطوط وأحجام الورق ، وغير ذلك مما يجب اتباعه في تحرير الرسائل الدبلوماسية لمختلف الشخصيات كل بما يناسب قدرها ومكانتها .

ولم يكن فن الرسائل الدبلوماسية في الغرب الاسلامي ، اقل روعة منه في المشرق ، وقد ازدهر هذا الفن بنوع خاص في الاندلس ايام الخلافة الاموية ، لما كان لخلافة قرطبة بين دول هذا العصر من مكانة مرموقة ، ولما كان يربطها بمعظم الدول الاسلامية والنصرانية من علائق دبلوماسية مختلفة . على اننا نجد ايام دول الطوائف التي قامت على انقاض خلافة قرطبة في اواسط القرن الخامس الهجري (الحـادي عشر الميلادي) ، اروع نماذج الترسل الديواني والدبلوماسي معا . وكانت دول الطوائف ، بالرغم من صغرها ، وبالرغم مما كانت تعانيه من عوامل الانحلال الادبي ، دولة حامية للعلوم والآداب . وكانت قصورها الصغيرة تزدان بالوزراء من اكابر الكتاب والشعراء في هذا العصر ، وتصدر عنها الرسائل الدبلوماسية البليغة بكثرة ، لما كان بينها من خصومات ومنافسات لا حد لها . ويكفي ان نذكر اسماء بعض اعلام البلاغة والترسل في ذلك العصر ، لندرك مبلغ ما وصل اليه فن المخاطبات الدبلوماسية من الازدهار والروعة ، فقد كان منهم ابو عبد الرحمن بن طاهر امير مرسيــة ، وابن ارقم كاتب مجاهــد العامري امير دانية ، وابن زيدون ، وابن عبد البر ، وابن القصيرة ، من كتاب بني عباد ، والمتوكل ابن الافطس امير بطليوس ، ووزراؤه من الكتاب ابن عبدون ، وابو بكر بن عبد العزيز البطليوسي ، وأخواه ابو الحسن وأبو محمد ، وهم المعروفون ببني القبطرنة ، وغيرهم وغيرهم مما لا يتسع المقام لذكرهم . وقد اورد لنا مؤرخو الطوائف مثل ابن بسام الشنتريني صاحب «الذخيرة» ، وابن خاقان صاحب «قلائد العقبان» و «المطمح» كثيرا من نماذج الترسل الدبلوماسي ، بين مختلف الامراء في ذلك العصر ، ومنها نماذج تمتاز بروعتها البلاغية والبيانية الاخاذة .

ولما افتتح المرابطون الاندلس ، وغدت بذلك ولاية مغربية ، تخضع لحكومة مراكش ، عمد المرابطون الى استخدام ائمة الكتابة والترسل من الاندلسيين في بلاط مراكش . ثم لما انهارت دولتهم وخلفهم الموحدون في رياسة المغرب والاندلس ،

(البقية على الصفحة ٤٩)



بقلم الدكتور زكريا ابراهيم

ارتبط الفن في أذهان الناس بالجمال ، حتى لقد وقع في ظنهم أن مهمة الفنان الحقيقية هي ابراز ما في الطبيعة من جمال ، والكشف عما في الواقع من محاسن . وهذا هو السبب في اننا نميل الى الاعتقاد بأن كل ما نراه قبيحا في الحياة لا يصلح بأي حال من الأحوال لأن يكون موضوعا للفنان ، ولا عجب في ذلك ، فاننا لا نريد من الفنان أن يصور لنا ما يقذي عيوننا في الطبيعة ، أو أن يضع تحت أنظارنا ما اعتدنا أن نشيح عنه أبصارنا في عالم الواقع .

و «القبيح» في الحياة هو كل ما اتسم بنقص أو انحراف أو تشويه ، أو هو كل ما عدم شروط الصحة والقوة والتوافق . وقد نوسع من معنى «القبح» فنطلقه أيضا على الرجل الفاجر المتهتك ، والانسان الشرير المجرم ، المنحرف ... الخ . ومعنى هذا أننا قد نخلع على لفظ «القبح» دلالة أخلاقية ، فنقول عن الأشياء أو الشخصيات التي لا نتوقع منها سوى الشر ، أنها موضوعات «قبيحة» .

بيد أن ما نسميه في حياتنا العادية «قبيحا» قد يصلح — فيما يقول المثّال الفرنسي الكبير رودان — لأن يكون موضوعا لعمل فني . وحينما يتولى الفنان ببراعته الفنية علاج ما في الواقع من «قبح» ، أو ما في الطبيعة من «دمامة» ، فان «الدمامة» سرعان ما تتحول على يديه الى جمال رائع .

والحق ان «الجميل» في الفن انما هو كل ما انطوى على «طابع» أو «شخصية» . وسواء أكان «المنظر الطبيعي» جميلا أم قبيحا ، فان ما يجعل منه في نظر الفنان «حقيقة فنية» انما هو الطابع الذي يحمله ، أو الشخصية التي ينطوي عليها . ولكننا هنا — فيما يقول «رودان» — بازاء «حقيقة مزدوجة» : لأن ثمة حقيقة داخلية أو باطنة تفصح عنها الحقيقة الخارجية أو الظاهرة ، فتتجلى الروح والعاطفة والفكر من خلال قسمات الوجه ، وحركات الجسم ، وأفعال المخلوق ، وألوان السماء ، وخطوط الأفق ... الخ. وكل ما في الطبيعة انما يحمل طابعا أو شخصية في نظر الفنان الكبير — لأن نظرته الفاحصة النفاذة تخترق المظهر السطحي للأشياء ، لكي تستجلي ما غمض من معانيها وما خفي من أسرارها ، وكثيرا ما يكون «طابع» الشيء الدميم أظهر وأقوى من «طابع» الشيء الجميل — لأن الحقيقة الباطنة تتجلى بصورة أقوى وأوقع على أسارير الوجه المريض ، والسحنة المعتلة ، والخلقة الشاذة ، في حين أن القسمات السوية أو الأسارير العادية قد لا يكون لها مثل هذا التأثير . ولما كانت قوة «الطابع» هي الأصل في جمال الفن ، فاننا نلاحظ في كثير من الاحيان ، انه كلما زاد «قبح» الموجود في الطبيعة ، زاد «جماله» في الفن ! واذن فليس من «قبيح» في الفن ، اللهم الا ما خلا من «الطابع» او «الشخصية» . اعني كل ما تجرد تماما من «الحقيقة» ، باطنية كانت ام خارجية .

ولو اننا سلمنا مع «رودان» بان «القبح» في الفن هو «انعدام الطابع» ، لكان في وسعنا ان نقول ان «العمل الفني» لا يوصف بالقبح الا اذا جاء زائفا غير طبيعي . وآية ذلك ان الفنان الذي يعنى بحسن المظهر دون الاهتمام بالتعبير ، انما يقدم لنا انتاجا متصنعا يبدو فيه التكلف والافتعال والتبهرج الزائف . وهكذا قد نرى في اللوحة ابتسامة من غير باعث على الابتسام ، او تثنيا من غير داع الى التثني ، وكأن كل ما كان يحرص على تقديمه الفنان انما هو «التأثير» لا «التعبير» ! ولا بد — في مثل هذه الاحوال — من ان يجيء «العمل الفني» كاذبا او زائفا ، ما دام الفنان قد عجز عن التعبير عن «روح» الموضوع او «حقيقته» . ولا شك انه حينما يكون «العمل الفني» مجرد مظهر للحسن والجمال ، فانه لن يكون الا انتاجا زائفا لا تشيع فيه اية «روح» او اي «طابع» . وعندما يحاول الفنان ان يجمل الطبيعة فيضيف اللون الاخضر الى الربيع ، واللون الوردي الى شروق الشمس ، واللون القرمزي الى الشفاه الصغيرة ، فانه عندئذ انما يخلق بعمله هذا ضربا من «القبح» ، لأنه يعمد الى الكذب والتمويه . وهكذا الحال ايضا عندما يحاول الفنان ان يخفف من حدة الالم ،

او ان يلطف من تداعي الشيخوخة ، او ان يهون من بشاعة الاجرام الخبيث ، او ان يعمد الى تنسيق الطبيعة حتى تروق في اعين العامة من الناس ! ولهذا فان الفنان لا يصنع «القبح» — على حد تعبير «رودان» — اللهم الا حينما يخشى «الحق» !

اما بالنسبة الى اي فنان خليق بهذا الاسم ، فان كل ما في الطبيعة جميل : لأن عينيه تتقبلان بشجاعة كل حقيقة خارجية ، فتقرآن ما فيها من حقيقة داخلية ، وكأنما هما تستشفان من خلال «ظاهر» اي موضوع ، ذلك «الباطن» الذي يكمن وراءه . وينظر الفنان المطبوع الى وجه اي انسان فيقرأ على ملامحه اغوار نفسه ، دون ان تخدعه اية قسمة من قسماته ! وسواء اكان الانسان صريحا مخلصا ، ام كان منافقا متصنعا ، فانه لا بد من ان يبدو للفنان شفافا ليس له ما يستره . لأن كل ملامحه الخارجية انما تذيع اسرار حياته الباطنية ، فكأنما هو امام الفنان كتاب مفتوح ! وحينما ينجح الفنان في ان يكشف لنا عن اسرار القلوب وخبايا النفوس ، حتى ولو كانت هذه الاسرار مليئة بالشرور والآثام ، فانه عندئذ انما يقدم لنا «عملا فنيا» صادقا . ومن هنا فان ما نسميه في الواقع «قبحا» قد يصلح لأن يكون موضوعا لعمل فني رائع . والا ، فهل يقل «الشحاذون» الذين رسمهم موريلو (Murillo) جمالا ودقة صنعة ، عن العـــذارى الحسناوات اللائي صورهن بريشته الساحرة ؟

اننا في الطبيعة لا نسر ولا نعجب الا بالمخلوقات النموذجية . اما في الفن ، فانه ليس من الضروري للعمل الفني ان يكون نموذجا جميلا من نماذج الانسانية او الحياة بصفة عامة . وآية ذلك ان اشد ما في الطبيعة قبحا قد يكتسب في مجال الفن صبغة جمالية واضحة . ولعل هذا ما عبر عنه احد الشعراء الفرنسيين حينما قال انه «ما من ثعبان قبيح ، او وحش مسيخ الخلقة ، الا واستطاع الفن ان يجعل منه صورة جميلة ترتاح لمرآها الاعين» . وهذا هو السبب في ان «القبح الطبيعي» قد يصبح عنصرا ايجابيا من عناصر الجمال الفني ، خصوصا حينما يحرص الفنان على التزام الصدق في انتاجه . ولا احد ينكر ان «الكوميديا» او «الملهاة» فن من الفنون الجميلة ، في حين ان كل مهمة «الكوميديا» هي تصوير مثالب الناس وعيوبهم ونقائصهم وشتى مظاهر ضعفهم . وعلى الرغم من ان كاتب «الملهاة» يكاد يقتصر على وصف القبح والشر والخبث وشتى القيم الاخلاقية الدنيا ، فاننا لا نستطيع ان ننكر على عمله كل «طابع فني» . واذن فان الملهاة «عمل فني» بمعنى الكلمة ، على الرغم من انها تصور لنا في العادة ضروبا من القبح او الدمامة في حياة الافراد والجماعات ، فتجسم امامنا رذائلهم وشرورهم وشتى مظاهر نقصهم .

بيد ان من المؤكد ان الفنان الذي يصور لنا «القبـــح» ، او يجسم امامنـــا «الدمامة» ، انما يقدم لنا «عملا فنيا» يشيع فيه ضرب من التوافق او الانسجام . اما حينما يفشل الفنان في اقامة الانسجام او ابراز التوافق ، فهنالك يظهر «القبح» في عمله . وليس «القبيح» في الفن هو ما خلا من الانسجام فحسب ، بل هو كل ما وقف من الانسجام موقفا سلبيا او عدائيا ايضا . وحينما نتوقع ان نجد انفسنا بازاء توافق ، فلا نلقى سوى التنافر ، فهنالك يكون العمل الذي نحن بازائه عملا قبيحا او دميما . ولهذا يقول بعض علماء الجمال «ان القبح الفني تعبير عن فشل الفنان في اقامة توافق كان لا بد له من العمل على ابرازه» .

والحق ان هناك فارقا كبيرا بين عبارة نثرية اريد لها ان تكون ضربا من الكتابة الحرة المرسلة ، وبين بيت من الشعر لا يكاد يفترق عن الكلام النثري العادي في شيء . وهناك فارق كبير ايضا بين قطعة اثاث ذات ذوق جيد ولكنها رخيصة القيمة ، وبين قطعة اثاث غالية الثمن ولكنها خلو من كل ذوق ! وقد تجيء الصورة الفوتوغرافية غير مشابهة تماما لصاحبها ، ولكنها عندئذ قد تكون اهون شرا من ذلك التمثال الفاشل الذي لم ينجح الفنان في اتقان صنعه . وقد نجد انفسنا بازاء رداء قديم لا يتناسب مع ذوق العصر الذي نعيش فيه ، لأنه يرجع مثلا الى القرن السابع او الثامن عشر ، ولكن مثل هذا الرداء لن يكون في دمامة رداء آخر احدث منه وان كان في الوقت نفسه مجافيا لذوق العصر الذي صنع فيه ! ومن هنا فان الخطيئة الكبرى في عرف الجمال هي رفض الفنان لمواجهة مشكلة «الانسجام» ، وكأنما هو يريد ان يقدم لنا واقعا غفلا لا اثر فيه للتنظيم او الصياغة .

ولكننا اذا عرفنا ان قيم الفن هي اولا وبالذات قيـــم «صناعيـــة» لا «طبيعية» ، واذا ادركنا ان الابداع الفني لا يخلو من قدرة عقلية على تنظيم الاحلام وبعثها في قالب معبر هو ما نسميه بالاثر الفني ، امكننا ان نفهم كيف ان «الفن» لا يمكن ان يكون مجرد محاكاة دقيقة للطبيعة . ولعل هذا ما عبر عنه الفيلسوف الالماني الكبير «كانت» Kant حينما كتب يقول : «ان الجمال الطبيعي لهو شيء جميل ، واما الجمال الفني فانه تصوير جميل لشيء» ، سواء اكان هذا الشيء جميلا ام قبيحا في الطبيعة نفسها . والواقع ان الوجه الجميل او المنظر الجميل اذا نقل على القماش بأمانة ، دون ان يزاد عليه شيء ، اعني دون ان يضيف اليه الفنان شيئا يكون منتزعا من صميم حياته ، فانه عندئذ لن يكون جميلا في فن التصوير . ولو كان الفن مجرد نقل امين عن الواقع ، لكان مجرد بطانة تافهة لا طائل تحتها لهذا العالم الطبيعي . ولكن تاريخ الفن قد اثبت لنا اكثر من مرة ان مدرسة الفنان الكبرى ليست هي الطبيعة وحدها ، بل هي «الصنعة» او «المهارة الفنية» ايضا . فلا بد لنا اذن من ان نقول ان الجمال والقبح الطبيعيين ، هما غير الجمال والقبح الفنيين ، كما ان ما في الطبيعة من «قبح» قد يصبح هو نفسه «جمالا» في الفن . وما دامت «فلسفة الفن» انما هي فلسفة النجاح او الانتصار ، فسيظـــل «القبح الفني» مجرد تعبير عن فشل الفنـــان او عجزه عن تحقيق الانسجام ، وسيظل «الجمال الفني» مجرد تأكيد لقدرة الفنان على اقامة التوافق والانتصار على شتى العوائق .



هذا المرصد الفلكي الذي يبلغ وزنه ٣٦٠٠ رطل سيكون يوما ما مركبا للابحاث الفضائية يدور حول الارض مرة كل ساعة واحدى وأربعين دقيقة .

الاجهزة الالكترونية وعلم الفلك



منذ قرن من الزمان تقريبا ، كان لكل علم من العلوم المختلفة حقل خاص قائم بذاته . فعالم النبات مثلا كان يدرس ما يتعلق بالنبات ، وعالم الحيوان ما يتعلق بالحيوان ، والفلكي ما يختص بالفلك والجيولوجي ما يختص بعلم طبقات الارض . ولم تكن العلوم تلتقي وتندمج الا في نقاط قليلة معينة ، كما حصل مثلا عندما اندمجت الكيمياء بالفيزياء لدى استخدام الكهرباء في التفاعلات الكيميائية .

ولما كان هذا الاندماج حقيقة واقعة لا غبار عليها فقد قبلت كما هي على الرغم من انها لم تستقبل بالترحيب من بعض الاوساط العلمية . وعلى اي حال كان لا بد من وجود علم فرعي مثل الكيمياء الكهربية يخالف في مضمونه نظام تصنيف العلوم العام .

واندماج العلوم اليوم قاعدة ثابتة يتقبلها الجميع ، اذ ثبت ان التحام حواشي الانظمة بعضها بالبعض الآخر يعطي النتائج المرجوة ، ويفيد مختلف العلوم . حتى علم الفلك الذي كان يعتبر دائما علما مستقلا بذاته -- على الرغم من انه لم يكن عمليا الا في بعض النقاط المتعلقة بالامور الملاحية -- انجذب اليوم الى الاندماج بالعلوم الاخرى ، ولا سيما بعلم الابحاث الالكترونية التي تعمل على تطويره . فكانت اولى نتائج هذا الاندماج هي اختراع ما عُرف باسم «المرقب الراديوي» .

ولقد كان علماء الفلك حتى قبل عشرات من السنين لا يخفون ما كان يعترضهم من صعاب تحول دون دراسة الفضاء دراسة وافية . فهناك انواع عديدة من الاشعة القادمة من الفضاء الخارجي تمس سطح الغلاف الجوي ، ومعظمها لا تخترقه . اما جل الاشعة التي تخترقه ، فهي موجات قصيرة تعرف باسم «الاشعة المرئية» التي كانت جميع دراسات علم الفلك تعتمد عليها . وهذا ما حدا بعلماء الفلك آنذاك الى القول بأنهم ينظرون الى الفضاء الخارجي من خلال نافذة ضيقة .

ثم حدث بعدئذ شيء اثار الاهتمام ، فلقد لاحظ العالم الفيزيائي «كارل جانسكي» في عام ١٩٣٢ تشويشا في جهاز استقبال لاسلكي . كان ذلك الجهاز يحدث هسيسا خافتا في معظم الاوقات ، حتى في الساعات التي ينعدم فيها التشويش العادي . كما لاحظ ايضا ان التشويش يبلغ اشده مرة كل ٢٤ ساعة تقريبا ، او بكلمة اصح مرة كل ٢٤ ساعة الا اربع دقائق . وبما ان الشمس لا تعود الى خط الزوال الا بعد انقضاء ٢٤ ساعة ، اي يوم كامل ، بينما النجم يستغرق ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة ، فقد ثبت من هذا ان التشويش صادر عن مكان ما بين النجوم .

وقام بالخطوة التالية احد هواة الراديو ويدعى «كروت روبرت» من ولاية «الينوى» في الولايات المتحدة الامريكية . فقد رأى هذا الرجل انه ما دامت الموجات الراديوية تصل من النجوم الى الارض ، فمن الممكن اذاً تركيزها ، ومعرفة المزيد من اسرارها . لذلك قام ببناء هوائي يشبه الصحن ، طوله ٣١ قدما . وهكذا اصبح هذا الهوائي اول مرقب راديوي تم بناؤه في العالم ، وهو موضوع الآن في مدخل المرصد الراديوي للابحاث الجوية في «جرين بانك» ، جنوبي ولاية فرجينيا الامريكية .

وقد برهن اكتشاف «جانسكي» ، وأعمال «روبرت» التي تلته ، على ان الطبقة الهوائية تسمح بمرور موجات راديوية ذات اطوال معينة . وهكذا اصبح لدى العلماء نافذة اخرى اهم من الاولى ، يستطيعون من خلالها مراقبة الفلك ودراسته دراسة اوفى . ففي وضح النهار تحول اشعة الشمس الساطعة دون رؤية الظواهر الكونية الاخرى ، الا انها لا تحول دون استقبال الموجات الراديوية الواردة من الفضاء . وهذا ما يمكن علماء الفلك الذين يستخدمون الاجهزة اللاسلكية ، من مراقبة الاجرام السماوية في وضح النهار اذا شاؤوا ، غير مبالين بصفاء الجو او عدمه شأن الذين يستخدمون الاجهزة البصرية . إذ أن الامواج الراديوية تصل الارض حتى في الايام الغائمة ، وفي الايام التي تنعدم فيها الرؤية تماما .

ومن الطبيعي ان تكون هنالك بعض الصعوبات . منها ان الفلكيين بحاجة الى مراقب راديوية ضخمة لتلقي الموجات الراديوية الطويلة . فمرقب «كروت روبرت» الراديوي الذي يبلغ قطر قرصه ٣١ قدما مثلا ، يعد مرصدا صغيرا نسبيا . بينما يعتبر المرصد البصري الذي يبلغ قطر عدسته ثماني بوصات ، مرقبا ضخما يستخدم في اغراض عديدة . والصعوبة الثانية هي ان اعضاء الانسان لا تستجيب للموجات اللاسلكية ، وهذا ما يجعل من الضروري على الاجهزة الالكترونية ، ترجمة الموجات اللاسلكية الى لغة مفهومة للانسان مثل لغة الرسوم البيانية . ولكن هذه الطريقة مضيعة للوقت ، ولا سيما اذا كان الغرض منها هو دراسة مساحة معينة من السماء بغية معرفة مصدر صوت راديوي معين .

وقبل الاستفاضة في الحديث عن مساهمة الاجهزة الالكترونية في علم الفلك ، علينا ان نأتي الى ذكر الآلة الحاسبة الالكترونية . ومع انه يمكن اجراء بعض العمليات الحسابية الفلكية عقليا ، او بالقلم والورقة كما كانوا يفعلون من قبل . الا ان مثل هذه العمليات امر مضن يستغرق وقتا طويلا ، ولا يقوم بها احد الا عند الضرورة القصوى . بيد انه يستحيل القيام ببعض هذه العمليات الطويلة المعقدة ، ولا سيما عندما لا يكون هنالك متسع من الوقت .

ويكفي ان نقدم مثلا واحدا عما يعجز الانسان عن حسابه ، بينما تستطيع الآلة الالكترونية القيام به بسهولة :

في عام ١٩٥١ ، كان يعرف ان للمشتري -- وهو اكبر الكواكب السيارة في المجموعة الشمسية -- احد عشر قمرا تدور في فلكه ، اربعة منها كبيرة يمكن رؤيتها بسهولة بينما الخامس صغير وقريب من المشتري . اما الاقمار الباقية التي هي ابعد من الاقمار الاربعة المذكورة ، فصغيرة جدا تصعب رؤيتها ، وبعضها يدور في مدار متغير يعرفه الرياضيون باسم «المدار اللااهليليجي المتغير» . اي ان القمر الذي ينطلق من نقطة معينة ، لا يعود عند انهاء دورته الى نقطة انطلاقه ، اي لا يشكل خطا منحنيا مغلقا . وهذا التغيير المتواصل في المدار ، يبين بطبيعة الحال سبب فقدان القمر الثامن عام ١٩٤١ .

وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ بدأ البحث عن القمر المفقود ، فتبين للفلكيين امر غريب من نوعه ، وهو ان القمر العاشر موجود في مكان القمر الثامن . كما تبين لهم بعد مراقبة هذا القمر انه يدور في اتجاه معاكس لمدار القمر العاشر ، الامر الذي اثبت لهم خطأ تقديرهم لموقع القمر العاشر من جهة ، واكتشاف القمر الثاني عشر الذي لم يكن معروفا حتى ذلك الحين من جهة اخرى .

غير ان القمر الثامن بقي مفقودا ، حتى كان عام ١٩٥٤ عندما استطاعت الآلة الحاسبة الالكترونية ، في غضون ساعتين ونصف الساعة ، تحديد عشرة مواقع مختلفة يحتمل وجود القمر الثامن فيها . وهكذا تم العثور على القمر المفقود في شهر يناير من عام ١٩٥٥ .

وبعد معرفة اي من الاحتمالات العشرة هو الصحيح ، استطاعت الآلة الحاسبة الالكترونية ان تحدد بسرعة الاماكن التي يتوقع وجود القمر الثامن فيها ، كل ساعتين وبعض الساعة منذ ذلك الحين حتى عام ١٩٨٠ .

اجل لقد زودت الاجهزة الالكترونية الفلكيين

بنافذة اخرى ساعدت على ايجاد حل لكثير من المسائل التي كانت مستعصية على علم الفلك خلال القرون الغابرة . ومن المتوقع ان تكون الخطوة التالية هي التخلص من كلتي النافذتين معا والتسلق الى سطح البناء . وهذا يعني بالنسبة لعلم الفلك الانعتاق من جاذبية الارض ، واختراق الغلاف الجوي الى الفضاء الخارجي .

وَاذا كان من المفهوم ان ارتفاع الغلاف الجوي يصل الى حوالي مائة ميل ، وأن كثافته تزداد في الطبقات القريبة من الارض عليها في الطبقات العليا ، حتى انها تنخفض الى نسبة ٩٩ في المائة على ارتفاع عشرين ميلا فقط عن الارض ، فان اختراع نوع معين من اللدائن الرقيقة المتينة نوعا ما ، جعل من الممكن بناء «بالونات» خفيفة الوزن تعلو الى ارتفاع يزيد على الارتفاع الذي كانت تصل اليه البالونات القديمة المصنوعة من الحرير المرن .

واستفاد الفلكيون من هذا الاختراع في مشروع دراسة الطبقات الجوية العليا ، وذلك بتحميل البالون مرقبا ذا مرآة يبلغ قطرها ٣٦ بوصة ، الى ارتفاع قدره ٨٠٠٠٠ قدم وهو الارتفاع التي ينخفض فيه الضغط الجوي الى ٤ في المائة . ويكون المرقب المرسل في البالون مرقبا عاكسا تتصل به آلة تصوير فلكية . وما دام من المفروض طبعا استرجاع الصور التي تقوم آلة التصوير بالتقاطها ، فان استخدام الأجهزة الالكترونية في هذا المشروع اصبح امرا لا غنى عنه . لذلك قامت شركة «آر.سي.آي.» بصنع جهاز تليفزيوني لمثل هذا الغرض مزود بآلة تصوير بعيدة المدى ، وآلة تصوير اخرى دقيقة توجه الآلة نحو الاجسام المراد تصويرها . وبامكان هذه الاجهزة ان تبقي جهاز تصوير الطبقات العليا السابح في الفضاء ، مسددا نحو الهدف لعدة ساعات متوالية ، أو حسب الطلب .

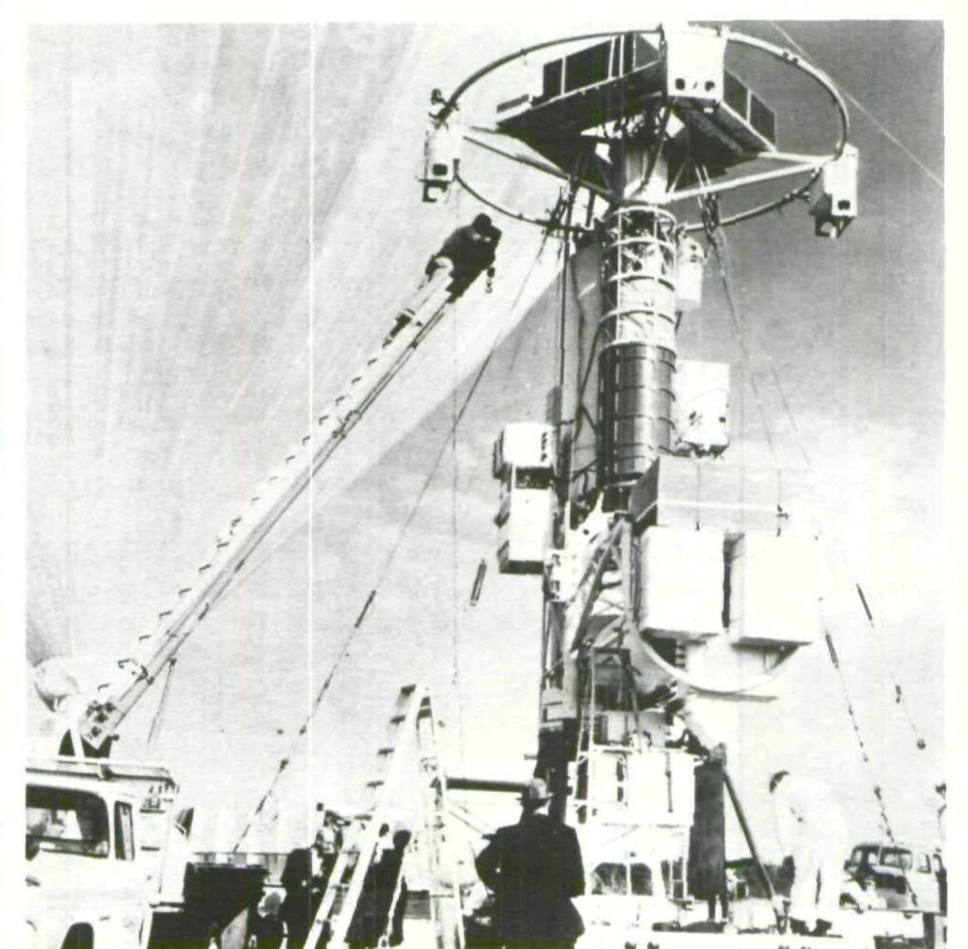
الا ان الانعتاق من جاذبية الارض ، والخروج نهائيا من الغلاف الجوي ، ما زال الهدف الاخير الذي يراود اذهان الفلكيين .

فقَد كتب الفلكي «هنريش فون مادلر» بحماس في كتابه الذي ألفه في عام ١٨٣٧ عن الحسنات التي تعود بها الدراسة الفلكية المباشرة للقمر ، من امكنة معينة على سطحه او على غلافه الجوي . وها نحن في القرن العشرين ، نرى علم التقنية الحديث يقوم بتحقيق الحلم الذي راود اذهان فلكيي القرن التاسع عشر . كما يحقق في الوقت نفسه معلومات واسعة عن الفلك ، باستخدام مراصد آلية تدور تلقائيا حول الارض .

ولقد تم بنجاح اطلاق قمر خاص من هذا النوع



أسهمت الأجهزة الالكترونية مساهمة فعالة في الكشف عن غوامض الفضاء . وهذا مرقب راديوي ضخم في استراليا ، يبلغ قطره ٢١٠ أقدام .



جهاز دراسة طبقات الجو العليا الذي يبدو في الصورة يعمل على التقليل من التشويشات الجوية بنسبة ٩٦ في المائة .

يدعى (أوزو-١) في السابع من شهر مارس ١٩٦٢ ، وكان الغرض منه هو مراقبة الشمس والكشف عن غوامضها . ونجح هذا القمر في مهمته ، وجاء بمعلومات عن وجود اشعة سينية ذات موجات محدودة الطول ، تنطلق من الشمس ولكنها لا تصل مطلقا الى الارض . وكان الفلكيون قد استحصلوا من قبل على بعض هذه المعلومات بواسطة صواريخ اطلقت الى علو مرتفع ، الا ان هذه المعلومات كانت ضئيلة جدا اذا ما قورنت بالمعلومات التي جمعها القمر الصناعي . ففي غضون ثلاثة اشهر استطاع هذا القمر ان يجمع معلومات جديدة عن تلك الاشعة السينية التي تتراوح اطوالها بين ١ و ١٠ انجسترومات (الانجستروم وحدة لقياس الموجات الضوئية يبلغ طولها واحد على مائة مليون من السنتيمتر) . كما استطاع ان يجمع ايضا معلومات عن امواج ذات ذبذبات متناهية الدقة تتراوح اطوالها بين ٥٠ و ٤٠٠ أنجستروم ، تزيد اربعة آلاف مرة على المعلومات التي كانت معروفة من قبل .

ويبلغ وزن القمر الصناعي الذي استخدم في هذا العمل ٤٤٠ رطلا ، وهو صغير نسبيا اذ ان الاقمار الصناعية التي تبنى لدراسة الفضاء اليوم ، هي اكبر حجما وأثقل وزنا . فهي تصمم على شكل مراصد فلكية تدور حول الارض ويبلغ وزن كل منها عدا المعدات العملية التي تحملها ٢٦٠٠ رطل ، بينما يبلغ وزن تلك المعدات وحدها ١٠٠٠ رطل .

والمرصد الفلكي هو عادة عبارة عن مثمن قطره ٨٠ بوصة ، وطوله عشرة اقدام . اما فجوة هذا المرصد الداخلية فيمكن ملؤها بأجهزة بصرية تشغل مساحة قطرها ٤٨ بوصة ، ويبلغ طولها طول المرصد المذكور نفسه . وبالاضافة الى الاجهزة البصرية الرئيسية ، يستطيع المرصد حمل اجهزة علمية أخرى صغيرة متعددة في الفجوات والرفوف الموجودة في هيكله . وبفضل هذا الترتيب يصبح المرصد الفلكي عبارة عن وسيلة ابحاث متنقلة . وتستمد اجهزة هذا المرصد قوتها من لوحتين كبيرتين مزودتين بخلايا من (السلكون) تولد الكهرباء من اشعة الشمس . وتبلغ مساحة هاتين اللوحتين الكلية ١١١,٥ قدم مربع .

وينطلق بالمرصد الفلكي الى مداره صاروخ من طراز «اطلس اجينا - د» . وينفصل المرصد عن هذا الصاروخ بعد مضي ٥٥ دقيقة على انطلاقه ليدور حول الارض على ارتفاع قدره ٥٠٠ ميل . اي على علو شاهق فوق الغلاف الجوي ، وفي الوقت نفسه يبقى ضمن نطاق حزام «فان الن» الداخلي . وعلى ذلك البعد يدور المرصد حول الارض مرة كل ١٠١ دقيقة ، يقضي ٦٥ دقيقة منها في النور ، و ٣٦ دقيقة

صمم هذا البالون المصنوع من اللدائن الرقيقة ، لكي يستخدم في حمل جهاز دراسة طبقات الجو العليا الى ارتفاع شاهق يصل الى ٨٠٠٠٠ قدم .

جهاز تصوير تلفزيوني يستخدم في تتبع الاقمار الاصطناعية والكواكب السيارة .



في الظلام ، او بمعنى آخر في المنطقة التي يغطيها ظل الارض . واثناء المدة التي يقطع فيها منطقة الظل ، يستمد المرصد طاقته من بطاريات مصنوعة من النيكل والكادميوم تتعبأ تلقائيا بمجرد خروج المرصد من الظل .

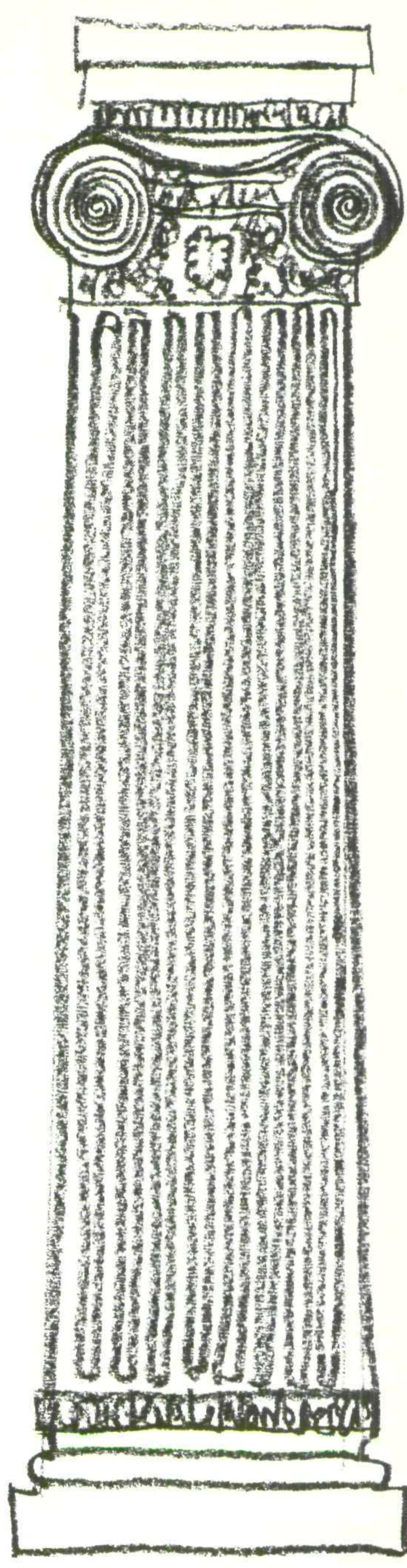
وبعد الانفصال ، يعدل المرقب اتجاهه بشكل يجعل لوحتيه تستمدان اكبر كمية ممكنة من نور الشمس . غير انه يجب ان لا تتعرض الاجهزة البصرية لأشعة الشمس ولذلك وضعت مظلتان على جانبي المرصد ، تأخذان في الانغلاق تدريجيا كلما تصبح الاجهزة البصرية على زاوية قدرها ٤٥° مع اشعة الشمس ، حتى اذا ما اصبحت الزاوية ٣٠° ، فان المظلتين تنغلقان كلية . ويحمل هذا المرصد ٣٢ رطلا من غاز النيتروجين ، تحت ضغط قدره ٣٥٠٠ رطل على البوصة المربعة ، وذلك لتعديل وضع المرصد عند الضرورة . وجهاز المرصد الرئيسي دقيق جدا ، حتى ان جهاز المراقبة فيه يستطيع الدلالة على الجرم السماوي ضمن قوس طول وتره اربع درجات ، ويبقى محافظا على وضعه بدقة متناهية لمدة ٥٥ دقيقة .

وسيحمل اول مرصد فلكي يدور حول الأرض ، جهازا لدراسة الفضاء يدعى (سلسكوب) . وسيقوم هذا الجهاز برسم خريطة للفضاء بالاشعة ما دون البنفسجية فقط . ويتألف (السلسكوب) من اربع آلات تصوير تلسكوبية للتسجيل ، بينما سيحمل المرقب تجربة اعدتها جامعة (وسكنسن) يكون الغرض الرئيسي منها قياس الضوء المنبعث من النجوم في مدى يتراوح بين ٨٠٠ و ٣٠٠٠ «انجستروم» ، ويمكن استعمال جهاز جامعة (وسكنسن) في تتبع الاكتشافات التي يقوم بها (السلسكوب) .

وجميع المراصد الفلكية على اختلاف انواعها ، ما دامت قد تحررت من النظر الى الفضاء الخارجي من خلال نوافذ ضيقة ، فانه يمكن اعتبارها فاتحة خير تبشر بعهد جديد في الابحاث الفلكية .



جهاز الكتروني مكبر يستعين به الفلكيون في تصوير النجوم والاجرام السماوية البعيدة المدى .



الشعر بين

بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

نظر كل من افلاطون وأرسطو الى الشعر نظرتين متناقضتين على غير المنتظر من كل منهما . فأفلاطون قد نظم الشعر ، ويمتاز اسلوبه بمسحة ادبية ظاهرة ، وكان خليقا لذلك ان يكون رأيه في الشعر غير ما كان عليه من الكراهية والمقت .

كان ارسطو ذا نظرة عالية فاحصة ، لا يهتم بزخرف القول ، ويعني اكثر ما يعني بعلم الحياة ، فينظر الى الاشياء نظرة العالم الفاحص ، لا يلتفت كثيرا الى ظواهرها ، ولكن يغوص الى اعماقها لسبر اغوارها . ومع ذلك فهو يدافع عن الشعر ، وتناقض آراؤه فيه آراء استاذه افلاطون ، وان لم يخرج بحثه في موضوع الشعر عن بحث العالم البيولوجي الذي ينظر الى الاشياء نظرته الى الكائن العضوي ، يحلل اجزاءه ، ويدرس خصائصه ، ويراقب سلوكه .

واذا كانت هذه نظرة ارسطو للشعر ، فقد كان مدار بحث افلاطون فيه هو التربية ، وان الشعر خليق ان يكون وسيلة من وسائلها ، واداة من ادواتها ، وليس بهدف فني في حد ذاته . ونستخلص ذلك من قوله في «الجمهورية» : «ينبغي ان نراقب الشعراء ونحملهم على ان يبرزوا في انتاجهم صورة الخلق الخير والا عاقبناهم بالحرمان من التأليف ، وان يمتد الاشراف الى اساتذة جميع الحرف الاخرى بالمثل»[1] فلا نجد ثمة فرق عنده بين الشعر ، وبين سائر الحرف ، في اتخاذها وسيلة تربية ، واداة تهذيب ، وابرازاً لصور الخلق الخير .

ويبدا ارسطو حديثه عن الشعر في كتابه المسمى بهذا الاسم والذي يطلق عليه ايضا اسم (بويطيقا) على نحو ما عرفنا من منهجه في البحث ، منهج العالم الفاحص بقوله : «سأتكلم هنا عن فن الشعر ، وعن انواعه المختلفة . وسأبحث في وظائف كل نوع منها ، وفي البناء الصحيح للمنظومة ، وعدد اجزائها ، وخصائص كل منها» .

وأريد هنا ان اقف وقفة قصيرة حيال اختلاف آراء ارسطو عن آراء استاذه افلاطون ، لأقول انه ليس معنى تتلمذ التلميذ على استاذه هو الانضواء تحت سطوة آرائه ، او الوقوع تحت سيطرته العقلية . فأرسطو هنا يضرب لنا المثل الحقيقي في التأمل ، وهو ان الانتماء الى مدرسة فكرية ، ليس معناه ابدا ترديد اقوالها بغير نظر او بصيرة . وان الاستقلال العقلي مطلوب ونافع ، سواء انتمى صاحب الفكر الى مدرسة فكرية او لم ينتم . وسواء تلقى علمه على استاذ او لم يتلقه . فما وافق عقولنا قبلناه ، وما خالفها رفضناه ، ولا ضير علينا بعد ذلك .

وكتاب ارسطو في الشعر عبارة عن مذكرات كتبها هو او كتبها عنه تلاميذه ، اراد ان يستعين بها على محاضراته لهم . ولم يقصد بها ان تكون كتابا تام الاجزاء ، مترابط الفصول .

وبالرغم من ان ارسطو لم يعرض لغير الشعر اليوناني ، ولم يستمد احكامه من سواه ، الا ان آراءه فيه لها صفة العموم والشمول الذي اتاح لكتابه هذا ان يصبح مرجعا للدراسات الاكاديمية كل هذه القرون الطوال ، والذي ظل صاحبه بفضله ذا سطوة كبرى على الدراسات الادبية زمنا طويلا . ويرى ارسطو ان الشعر ينقسم الى قسمين : حماسي ، وهجائي . فمن الحماسي تكون المأساة ، ومن الهجائي تنشأ المهزلة ، وهو عنده ضرب من التقليد . وهو لا يخرج في ذلك عن الرأي السائد في نظرة اليونانيين الى الفنون الجميلة بصورة عامة ، وفيما عدا ذلك من آراء ارسطو في الشعر فاننا نستطيع ان نعرفه من خلال مناقشاته لأفلاطون .

اما افلاطون فيرى ان الشعر ضرب من التقليد السخيف ، وهو يستمد رأيه فيه من نظريته المعروفة (المثل) او (الافكار) .

ويمضي في توضيح رأيه في الشعر ، فيشرح كيف يستثير بطل المأساة نفوسنا بما يثير فينا من مشاعر الحزن والخوف والقلق . وان نجاح البطل يقاس بمقدار نجاحه فيما يثيره في نفوسنا من هذه الاشجان . وهو على هذا التقدير غير خليق باعجابنا لانه مدعاة لخجلنا ان نغالي في ندب حظوظنا ، وان نسرف في عرض احزاننا على الناس . ولأننا ينبغي علينا ان نعجب بالرجل الذي يجابه المصائب ، ويصبر على كوارث الحياة بقلب ثابت ، وجنان قوي . ولأن بطل المأساة آخر الامر ، خليق ان يضعف من مقاومتنا

افلاطون وارسطو

لمشاكل الحياة ، ويقلل من مقدرتنا على ضبط مشاعرنا ازاء ما يقابل النفس من عوامل اثارة الافراح والاتراح .

ويحاول ارسطو الابتعاد عن نظرية استاذه والدفاع عن الشعر بمنأى عنها ، فيلجأ الى ادوات العالم في هذا الدفاع ، بدلا من ان يلجأ الى تجريد الفيلسوف ، او مثالية المثالي التي غرق فيهــا افلاطون ، ويرد عليه بنظرية التطهير (Catharsis) التي لم يشرحها او يوضحها في كتابه (الشعر) . وربما رجع ذلك الى ان النظرية كانت من الوضوح له ولتلاميذه بحيث لا يحتاج الا لمجرد الذكر والاشارة اليها في محاضراته لهم كما يقال .

وقد قام بشرح تلك النظرية (لاسل ابركرمبي) في كتابه «قواعد النقد الادبي»[٢] معتمدا على التخمين والاستنباط فقط بطبيعة الحال ، ما دام صاحبها نفسه لم يشرحها او يفسرها . وسأناقش هذا الموضوع بعد ذلك بقليل .

وقد ذكر (كرمبي) ان الشاعر (ملتن) كان اول كاتب انجليزي عرض لشرح هذه النظرية في مقدمة منظومته (شمشون الجبار) بقوله : «ان المأساة هي اكثر انواع الشعر نفعا» .

ويضيف (كرمبي) ان (ملتن) يستدل على هذا الرأي بكلام ارسطو ، وينقل لنا في كتابه فقرة من كلام (ملتن) يقول فيها : «ولهذا قال ارسطو عنها – يعني المأساة – بأنها حين تثير شعور الرأفة او الخوف او الرعب ، فانها تطهر الروح من هذه العواطف . اي تعدل منها وتنقصها الى القدر اللازم ، مع ارتياح النفس عند مطالعة او مشاهدة هذه العواطف مقلدة تقليدا متقنا» .

والطبيعة نفسها لا تخلو من امثلة تثبت صحة ما ذهب اليه . ففي الطب تستخدم الاشياء ذات الصفة اللمفاوية لمعالجة الامراض اللمفاوية ، ويستخدم الحامض ضد الحموضة ، والمالح لاستبعاد الملوحة .

هذا ما يقوله (ملتن) نقلا عن ارسطو . ومعنى ذلك ان ارسطو قد شرح نظريته ، على عكس ما يقوله (كرمبي) من ان ارسطو «لم يهتم بتعريفهــا وايضاحها ، ولا بد لنا ان نصنع كما صنعنا في نظرية التقليد ، بل الحاجة هنا اشد ، بأن نستنبط المعنى الذي يرمي اليه من طريقة استخدامــه لذلك اللفظ» يعني لفظ التطهير .

وعلى ذلك فسأعتبر كلام (كرمبي) عن نظرية التطهير زيادة في ايضاح ارسطو ، وليست شرحا لها . وهو يقول ان ارسطو قد استخدم هذا اللفظ على سبيل المجاز ، وليس على سبيل الحقيقة . ثم قدر بعد ذلك الاحتمالات التي يمكن ان يكون ارسطو قد قصد اليها من استعماله ، فتحدث عن التطهير الديني ، وكان امره معروفا عند اليونان الاقدمين ، وتحدث عن التطهير الطبي الذي اشار ارسطو اليه ، وهو نوع من العلاج عرف قديما كما عرف حديثا . والطب الحديث يستخرج اليوم من ذات الميكروبات التي تصيب الانسان ، وسائل العلاج والوقاية التي يحقن بها الجسم فتقيه من شر الاصابة بها .

ومثل هذا ما كان يرمي اليه ارسطو من ان المأساة التي تثير في النفس شعور الجبن او الخوف ، خليقة بأن تطهرها من الزائد عن حاجتها .

وهذا حق وشاهد ، ولكن ليست كل انواع المأساة ينبغي ان تكون على هذه الشاكلة من اثارة مثل هذه الضروب من المشاعر . فهناك فنون اخرى منها جديرة بالتقديم كمشاعر النخوة ، والشجاعة ، والوفاء ، وكلها مطلوبة لصلاح النفس الانسانية ، ومطلوب غرس بذرتها في النفوس ، والمساعدة على تهيئة الجو لايناعها وازدهارها . وفي وسع المأساة ان تقوم بمثل هذا ، ولا ضير عليها في ان تقدم الى جانبه ضروب الجبن والخنوع ، مشيدة بالاولى فيسعى الناس اليها ، محقرة من الثانية فيزور الناس عنها ، فلا يقتصر دورها فقط على مجرد التطهير واستبعاد زائد العواطف من النفس الانسانية .

وليس بصحيح ان الانسان يضيق باثارة مشاعر الحزن ودواعي البكاء فيه ، فلعله ان يسعى الى ذلك سعيا ، يكون فيه بعض تنفيس عن مشاعر مكبوتة لو لم تجد لها منصرفا لربما قتلت صاحبها قتلا . وفي قول ارسطو في ذلك الكثير من الصواب ، ويعرف ذلك اليوم علم النفس الحديث ، كما عرفه قبل اليوم الانسان الفطري وقبل ان يهتدي اليه علم النفس . واذا كانت عاطفة الحزن اظهر في النساء منها في الرجال فما اكثر ما عرفنا في المرأة الحزينة سعيها الى مجالس الحزن والبكاء ، لغير ما غرض الا التنفيس عما بها من كمد وهم . وقد قال الناس في مثل ذلك الحكم ، وضربوا الامثال .

(١) جمهورية افلاطون – طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .
(٢) ترجمة الدكتور محمد عوض محمد ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٥٤ .

طرائف

احسن ممثل

كان شارلي شابلن ذات يوم عضوا في هيئة تحكيم لاختيار احسن الممثلين ، الذين اجادوا اداء ادوارهم في احدى مسرحيات شكسبير ، وتقديم الجوائز لهم . وعندما انتهى عرض المسرحية وحان وقت توزيع الجوائز ، نهض شارلي شابلن وراح يقدم الجائزة الكبرى للملقن على المسرح .

افحام

وقفت سيدة طويلا امام لوحة رائعة لفنان موهوب كان يقف بجوارها يشرح لها ما تصوره لوحته من جمال الطبيعة وواقعيتها ... فقالت له في ضيق : ولكن الطبيعــة ليست جميلة الى هذا الحــد يا سيدي . فرد عليها الفنان : اذن ... أفلا يعجبك ان تكون كذلك ؟

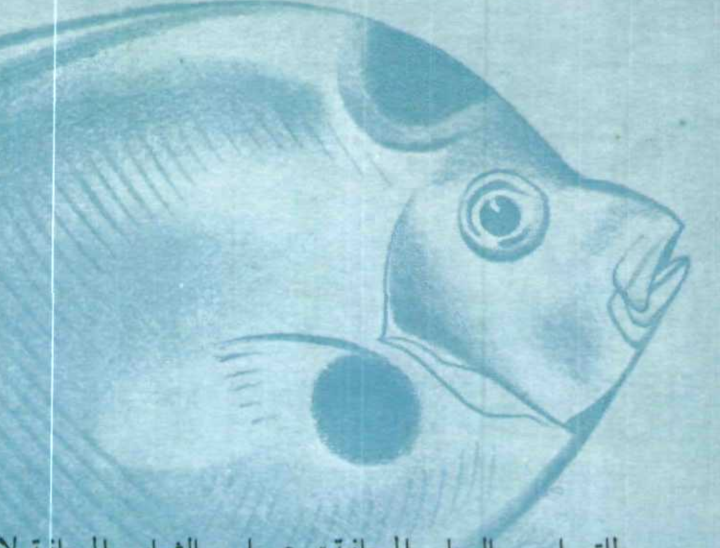
وسيلة للشكر

طلب احد البخلاء الى محام ان يرافع عنه في قضية ما . ولما كسب المحامي القضية ذهب اليه البخيل وقال له : لا ادري بأي وسيلة اشكرك على مرافعتك العظيمة ؟

فأجاب المحامي ضاحكا : الأمر غاية في البساطة . لقد اخترع الفينيقيون النقود حتى يوفروا عليك مؤونة البحث عن وسائل اخرى للشكر !

معقول

حينما سأل مأمور الاحصاء سيدة عن عمرها ، قالت له : حسنا ، دعني احسبه لك : عندما تزوجت كان عمري ١٨ عاما وكان عمر زوجي ٣٠ عاما . ولكن عمر زوجي الآن ٦٠ عاما أي ضعف ما كان عليه يوم الزواج ، وهكذا يكون عمري الآن ٣٦ عاما !



يطلق اسم «البحار المرجانية» على البحار الدافئة التي تقع بين المدارين ، وفيها تنمو الشعاب المرجانية ذات الاشكال والتكاوين العجيبة .

وكثيراً ما يطلق على هذه البحار اسم البحار المسحورة أو أرض العجائب . فاذا ما اتيح لك أن تغوص بين هذه الشعاب وأنت مرتد لباس الغوص لوجدت نفسك في عالم غريب ، قد يبدو ساكنا صامتا من حولك ، وذلك لأن الأذن البشرية لا تلتقط الا الأصوات المسموعة ، وهناك في البحر موجات أخرى عالية التردد لا تستطيع آذاننا التقاطها ، وتسمى هذه الموجات بالموجات فوق الصوتية ، وتصدرها الأسماك وحيوانات البحر الأخرى . وربما كان من الخير لنا ألا تحسّ آذاننا هذه الأصوات ، والا لما تمتعنا بالراحة والهدوء اللذين يحسّهما الغوّاص تحت الماء !

أما عن حاسة الابصار فان الغواص ليرى من خلال غطاء الوجه الزجاجي ، وهو تحت الماء بين الشعاب المرجانية ، جميع ألوان الطيف المعروفة تتلون بها أسماك الشعاب المرجانية المختلفة وحيواناتها الأخرى العجيبة . ويعرف المشتغلون بالفن أن المرء يمكنه أن يحصل على عدد لا حصر له من الألوان ، اذا مزج بعض ألوان الطيف ببعض بنسب خاصة . ولذا كانت روعة الألوان الطبيعية التي تتميز بها أسماك الشعاب المرجانية لا حد لها ، وفيها خليط عجيب من ألوان الطيف لا يتسنى وصفه .

فاذا ما توغلت قليلا بين الشعاب المرجانية المختلفة وسرحت البصر من حولك ، وأطلقت العنان لخيالك — ولا تنس أن وجودك وحدك على قاع البحر لأمر يبعث على الرهبة في حد ذاته — لتراءت لك تلك الشعاب من بعد وكأنها اشباح تتراقص ! ولربما أحسست ايضا انك تتجول في مدينة مهجورة من مدن ما قبل التاريخ ، عفى عليها الزمان وطمس البلى معالمها . ولربما أحسست أيضا انك وسط مقبرة تناثرت لحودها وسقطت من فوقها شواهدها . أو لكأني بك تتجول في غابة متحجرة من الغابات التي ازدهرت في العصور الجيولوجية السحيقة منذ ملايين عديدة من السنين ، وبقيت بعض جذوعها قائمة تحمل آثار الفروع ، بينما تناثرت الاخرى في غير نظام على الارض . وكثيرا ما يخيل للمرء وهو ينطلق في خفة ويسر وسط هذه الشعاب القديمة ، انه في موقع أتى عليه زلزال عنيف جعل عاليه سافله . أو لكأنه يشهد في هذا المكان آثار معركة حربية عنيفة ، بقي التخريب والدمار شاهدا عليها .

كل هذه الصور يمكن للمرء ان يتصورها لهذه الشعاب المرجانية النامية تحت الماء . وحقيقة الأمر ان اشكالها المختلفة وطريقة نموها واحجامها لتوحي بتلك الصور . فبعضها ضخم متفرع كالاشجار الباسقة ، والبعض الآخر يحاكي قرون الوعل العملاقة . بينما هناك شعاب مستديرة كروية الشكل ، وعليها ما يشبه تلافيف المخ ، وقد يبلغ قطر الشعب الواحد منها مترين أو اكثر . كما ان ثمة شعابا تنمو على شكل النبات المعروف بعش الغراب (الفُطر) ، وترتفع عن القاع باكثر مما ترتفع قامة الانسان .

كيفَ تنمو الشعابُ المرجانيّة؟

ان هذه الاشكال والتكاوين المرجانية العجيبة تصنعها حيوانات دقيقة ، لا ترى بالعين المجردة من فرط دقّتها . وتعيش هذه الحيوانات في ثقوب صغيرة على سطح الهيكل المرجاني ، ويطلق عليها مجتمعة اسم المستعمرة المرجانية . ولهذه الكائنات الدقيقة أهداب تعمل في حركة دائبة لترشح غذاءها من ماء البحر . كما تستخلص من هذا الماء أيضا أملاح الكلسيوم التي تبني بها الشعاب المرجانية في هندسة بديعة ، لا تخطىء هذه الحيوانات أبدا في بناء شكل المستعمرة المميزة للنوع . ونمو الشعاب المرجانية يحدث ببطء شديد حتى ان بعض الشعاب الحيّة تعيش مئات السنين ، ولا يعرف على وجه التحديد اقصى عمر عاشته مستعمرات المرجان . ويلزم لحياة المرجان توفر درجة مناسبة من الحرارة ، وقسط معلوم من

أسماك بحر المرجان

بقلم الدكتور أنور عبد العليم • استاذ ورئيس قسم علوم البحار – جامعة الاسكندرية

الضوء ، وحركة دائبة للماء بفعل الامواج والتيارات . ويفضل حيوان المرجان العيش في المياه الصافية غير المحملة بالرواسب ، ولذا يتوقف نموه امام مصبات الانهار ، أو في الاماكن التي تكثر فيها السيول .

ولقد عثر العلماء على انواع متحجرة من المرجان في البحار الباردة الشمالية وبخاصة في بحر البلطيق ، ولكن هذه الحيوانات عاشت منذ آلاف عديدة من السنين في وقت كان فيه مناخ هذه المناطق دافئا . وتتخذ هذه الحفريات قرينة على تغيّر مناخ الارض في العصور الجيولوجية المختلفة . هذا ، وقد ظهرت حيوانات المرجان في الوجود ، وعمرت البحار القديمة منذ نحو ٥٠٠ مليون سنة !

اسماك الشّعاب المرجانيّة

وتختلف اسماك الشعاب المرجانية عن سائر الاسماك البحرية في ألوانها الزاهية وفي طرائق معيشتها وعاداتها . ويمكن القول بان اسماك الشعاب المرجانية قد تكيفت للمعيشة في هذه البيئة الفريدة تكيفا تاما .

ولا يغرب عن البال ان البيئة المرجانية تحتوي على انواع لا حصر لها من الطحالب والحيوانات اللافقرية الأخرى ، بعضها يعيش في الشقوق والكهوف البعيدة عن الضوء ، والآخر ينمو معرضا للضوء .. وفيها نجوم البحر والاسفنجيات وخيار البحر وزهور البحر الملونة التي لها أذرع طرية تتلوى كالديدان . كما ان فيها قنافذ البحر ذات الاشواك المدببة الطويلة . وعلى القاع وفي الجحور تنمو السرطانات التي لا حصر لها ، وانواع اخرى كثيرة من



الحيوانات الصدفية والمحارية .

ولكل نوع من الاسماك أو الحيوان البحري في تلك البيئة غذاؤه المفضل ، وجميعها في صراع دائم بعضها مع بعض . ومن ثم فقد اتخذت تلك الاسماك وهذه الحيوانات طرقا مختلفة للتمويه ، أو الهرب من اعدائها ، أو لاقتناص فريستها . وبعض الاسماك المفترسة كثعبان البحر ،



يقبع طول يومه في الشقوق والكهوف ويسعى وراء فريسته ليلا . كما ان اسماكا اخرى تفضل العمل في ضوء النهار ، وتأوي الى جحورها ليلا .

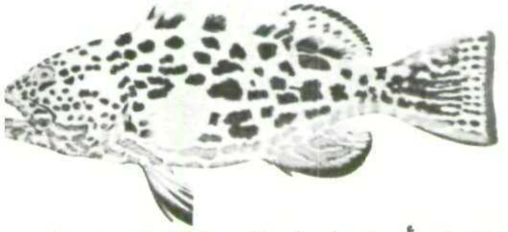
والبر اسماك الشعاب المرجانية التي قلما تفارق هذه البيئة هي الاسماك التي تنتمي للأنواع المعروفة باسم « الكشر » أو « الوقار » . وهي تعيش على القاع ، بطيئة الحركة نسبيا ، وبعضها قد تزن الواحدة منه نحو مائة كيلوجرام . وكثيرا ما تكتسب تلك الاسماك لون الصخور أو الشعاب التي تعيش فيها ، كما ان منها ما يستطيع ان يغير لون جلده اذا أحدق به الخطر . ومن اطيب انواع اسماك الشعاب المرجانية في الأكل : « الشعور » و « المبربوني » .

اما مجموعة الاسماك الزاهية الألوان ، ويغلب عليها اللون الازرق والاصفر ، فتعرف بأسماك « الحريد » وهي سريعة الحركة ، ويعيش الذكر والانثى منها معا في اغلب الأوقات .

وبعض اسماك الشعاب التي يغلب عليها اللون الأحمر لها زعانف كبيرة متموّرة ، تنتشر في الماء فتحاكي الاجنحة ، وقد اطلق على هذه الاسماك اسماء الببغاوات والديكة لمحاكاتها للطيور في اجنحتها . وكثيرا ما تقع العين وسط الشعب المرجاني على مجموعة من الاسماك الصغيرة ، مخططة بألوان فاقعة ، وهي سريعة الحركة وتحاكي الفراش الملون . ومن عجيب امر هذه الأسماك انها تعيش معيشة تتسم بتبادل المنفعة مع الحيوان المعروف بزهور البحر . والأخير له زوائد لاسعة يطلقها على الفريسة فتخدرها وتميتها ثم يلتهمها ، الا انه لا يؤذي سمك « الفراش » المذكور !

ومن اشكال الاسماك الغريبة في الشعب المرجاني النوع المعروف بسمك « الصندوق » لأن جسمه يحاكي الصندوق المضلع ، وكذلك الانواع المعروفة باسم « الفهاقة » التي تستطيع ان تنفخ جسمها فتصبح كالقنفذ وتبرز من جلدها أشواك ، وهي تفعل ذلك دفاعا عن نفسها اذا أحسّت بالخطر يحدق بها .

وهناك أسماك أخرى بلغ بها الدهاء حدا كبيرا ، تضلل الفريسة بزوائد على جسمها تشبه الديدان الحية ، حتى اذا حسبتها الفريسة طعاما شهيا أقبلت لتأكلها فتنقض عليها السمكة ذات الزوائد . وثمة أخرى



تضلل أعداءها بطريقة مختلفة تعتمد على خداع النظر أيضا ، ففي مؤخرة هذه السمكة بقعة سوداء تحاكي شكل العين بينما العين الاصلية لها غير ظاهرة في الرأس . فاذا هجمت عليها سمكة كبيرة من الخلف فهي في الواقع تهجم من الامام وبذلك تتيسر فرصة للفريسة لتهرب .

اما عن الاسماك السامة والوحوش المفترسة التي تعيش في البحار المرجانية فحديثها يطول لأهميتها من ناحية ، ولما اثير حولها من حكايات وقصص .

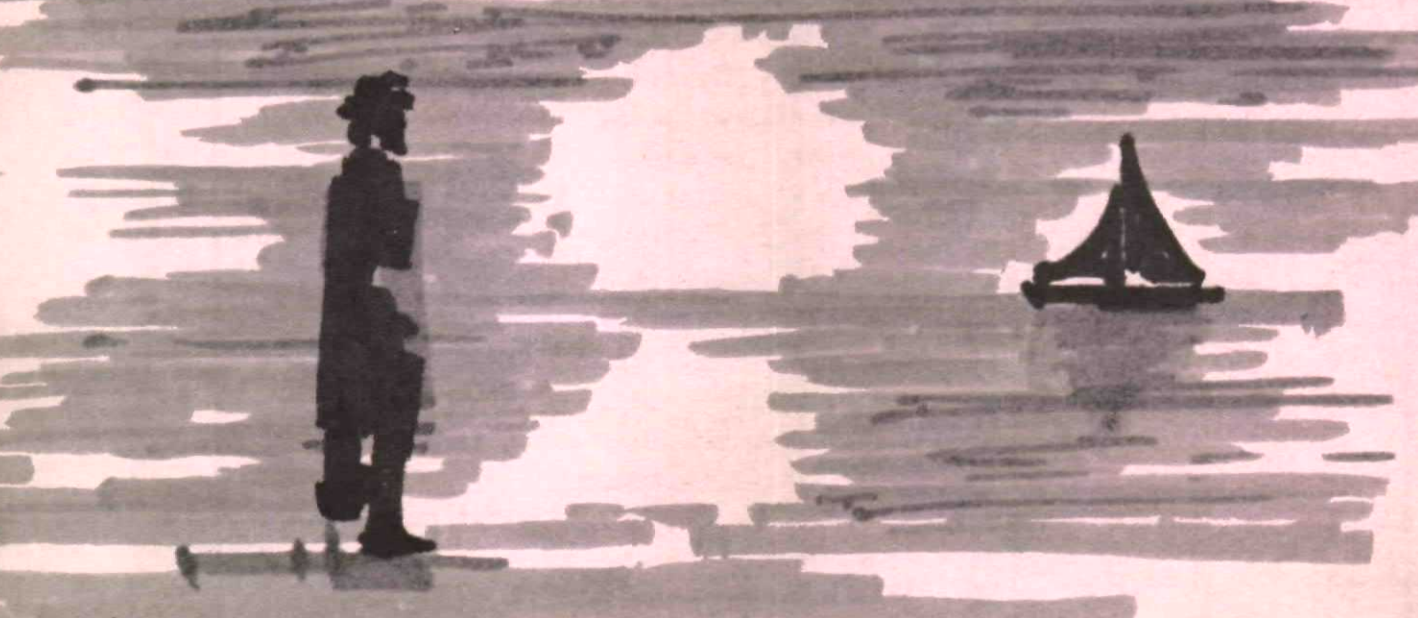


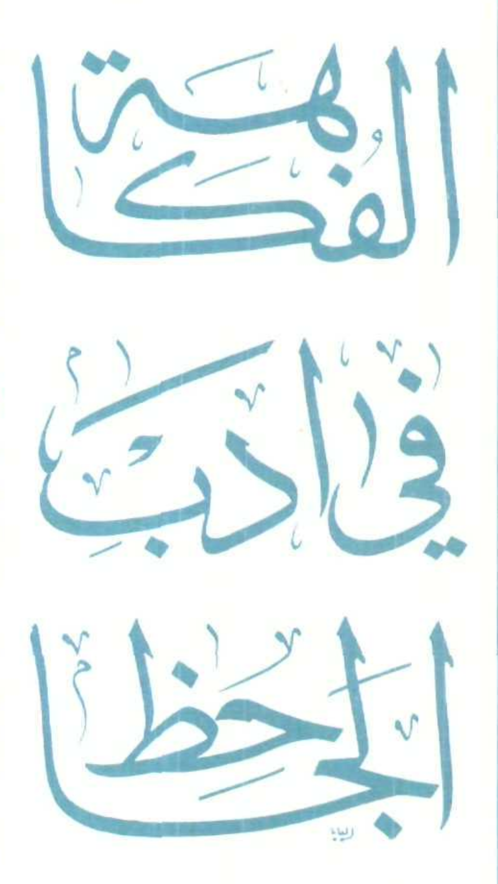
للشاعر المهجري الياس فنص

يا بحرُ فيكَ من السيادة قوةٌ   يخفي جفاءُ الصخر في غمراتها
كم حسرة خاط الزمانُ جفونها   ثارتْ حيالك بعد طول سباتها
هذا فؤادي دغدغتْه عواطفٌ   موجُ الحنين يمورُ في حرقاتها
انت الذي ابعدتني عن جنةٍ   غنّاء ، صفوُ الخلد في ثمراتها
وسلختني عن حضن امي هادماً   من غير مرحمة ، هناءَ حياتها
ان انس لا انسى دقائق مرةً   جمعتْ لُبابَ الحزن في دقاتها
تبدي التجلد وهي تخشى أن أرى   ألمَ الوداعِ يطلّ من بسماتها
حتى اذا حان الرحيل وأوشكتْ   تنأى بيَ الامواجُ عن قبلاتها
اهوت عليّ بلهفةٍ ، وفؤادُها   رهن الشقاءِ ، يذوب في عبراتها

* * *

يا بحر فيك قساوةٌ لا تنتهي   كل النفوسِ تخافُ من نزعاتها
لا تحسبنّ الموتَ اصعب من نوى   يُحيي من الآلام كلّ صفاتها
ما البعد للمشتاق الا ميتة   حملت عناء البطء في خطواتها
يا بحر تخطىء ان ظننتَ شكايتي   يأسا يهدّ النفس بعد ثباتها
ان لم تعدْ تلك الأوَيْقات التي   لاشتْ تصاريفُ البُعاد هباتها
فلخاطري من ذكرياتِ هنائها   نصر على الايام رغمَ أذاتها





بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

استطاع الجاحظ ان يستخدم الفكاهة في ادبه استخداما بارعا رائعا من شتى اطرافه ومختلف نواحيه ، واستطاع ان يثير الابتسام او الضحك بما سرده من قصص ونوادر وطرائف ولطائف ، ويستغل هذه الغريزة الكامنة في كياننا واعني بها غريزة الضحك .

وبالرغم من ان الطفل يولد وهو يبكي لدخول الهواء في جوفه كما يرى العلماء فانه لا يلبث حتى يضحك عندما يبلغ الشهر الرابع من عمره ، وتنمو هذه الغريزة معه رويدا رويدا ، وتتأثر باحساسه الفكاهي وبالمؤثرات الخارجية الباعثة على الضحك . والكاتب الفكه هو الذي يستطيع ان يمتلك ازمة النفوس بقلمه فيثير على محياها الانشراح ويرسم على ثغورها الابتسام ويبعث بين اعطافها النشوة .

وادبينا الجاحظ استطاع ان يستخدم جميع الوسائل الادبية المثيرة للضحك واطلاق النكتة من الاعتماد على خلق القياس او تشبيه الانسان بالآلة وتصرفه تصرفا اوتوماتيكيا على حد تعبير هنري برجسون في فلسفة الضحك او الصور الكاريكاتورية الساخرة التي تعتمد على ابراز العيوب والسخرية من المثالب ، وتكبيرها بصورة تبعث على الضحك وتدعو الى الاشفاق ، وترد عن النفس غائلة الاحزان .. وفي هذا يقول الشاعر الانجليزي لورد بيرون «انني اضحك كي لا ابكي» .

وقد ألف الجاحظ مجموعة من الكتب والرسائل والمصنفات تبلغ نحو ثلثمائة وخمسين مصنفا على حد تعبير الرواة منها : البخلاء ، والحيوان ، والمحاسن والاضداد ، ورسائل المعاد والمعاش ، والبيان والتبيين ، والجد والهزل ، والربيع والخريف ، والجواري ، وصناعة الكلام وغيرها .

وتبدو في هذه المؤلفات وغيرها روح الجاحظ المرحة تطل بين السطور وتنطق بين النوادر والفكاهات ، وتشيع بين النصوص والاشعار ، بل ان الجاحظ نفسه كان يروي عن نفسه فيما ذكر الرواة بعض هذه الطرائف واللطائف التي تثير الضحك . ومن ذلك ان عجوزا شمطاء قادته الى صائغ يهودي وقالت له : «مثل هذا» ، فتملكته الدهشة وادركه الذهول من هذا العمل ، فلما انصرفت سأل الصائغ عن قولها «مثل هذا» فقال له : «انها اتت الي بفص وامرتني ان انقش عليه صورة شيطان فأجبتها انني لم ار الشيطان قط ، فما كان منها الا ان اتت بك !»

وسواء اكانت هذه الرواية صادقة ام كاذبة ، وسواء اكانت صحيحة ام منحولة في كتب الجاحظ ولفقها حساده عليه ، فانها لا تنفي ان شخصية الجاحظ ، رغم علمه الواسع وثقافته الخصبة ، كانت مادة للسخرية والتهكم .

وكان حساده يتندرون بدمامة وجهه وجحوظ عينيه ، ويتفننون في وصفه والسخرية منه حتى قال شاعرهم :

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا
ما كان الا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه
وهو القذى في كل طرف لاحظ

وقد حكى الجاحظ في كتبه كثيرا من النوادر الضاحكة عن البخلاء والحمقى والمغفلين والمتطفلين وما الى ذلك من نماذج بشرية تثير الضحك وتنشر الدعابة .

ومن اطرف ما حكاه الجاحظ في هذا الباب انه دخل على رجل بخيل فاذا المائدة موضوعة بعد واذا القوم قد اكلوا ورفعوا ايديهم فمد يده ليأكل فقال الرجل : «اجهز على الجرحى ولا تعرض للاصحاء» . ومعنى ذلك اعرض للدجاجة التي قد نيل منها والفرخ المنزوع الفخذ واما الصحيح فلا تعرض له ، وكذلك الرغيف الذي قد نيل واصابه بعض المرق .

كما حكى ان مروان بن ابي حفصة ارسل غلامه ليشتري زيتا بفلس فأتى الغلام بالزيت فقال له مروان : «اختنتني وسرقتني» قال : «وفيم كنت اخونك واسرقك في فلس ؟» قال : «اخذت الفلس واستوهبت الزيت !»

والجاحظ في هذه النوادر الضاحكة يعتمد تارة على عنصر التلاعب بالالفاظ من اجل اثارة الضحك او يعتمد على خلل القياس واحداث ما يثير سخرية العقل لبعده عن المعقول وخروجه عن المألوف .

وقد يستخدم مثل هذا الاسلوب الفكاهي في الحكاية عن احمقين اصطحبا في طريق ، فقال احدهما للآخر : «اني اتمنى قطعانا من الغنم انتفع بلبنها ولحمها وصوفها» ، فقال له صاحبه : «وانا اتمنى قطعانا من الذئاب ارسلها على غنمك

حتى لا تترك منها شيئا » . فقال : « ويحك ، اهذا من حق الصحبة ؟ » واحتدم بينهما النزاع والمخاصمة ثم تراضيا ان يحكما بينهما اول من يطلع عليهما . فطلع عليهما رجل راكب حمارا عليه زقان من العسل فحدثاه بحديثهما فانزل الزقين وفتحهما -حتى سال العسل على التراب وقال : « صب الله دمي مثل هـــذا الزيت ان لم تكونا احمقين » .

وروى كتاب « البيان والتبيين » يروي لنـــا الجاحظ طرائف فكهـــة عن النوكى ، ومن ذلك ما رواه عن مالك بن زيد بن تميم الذي دخل على امرأته ، فرأت ما رأت به من الجفاء والجهل ، وجلس في ناحيته منقبضا مشتملا فقالت : « ضع علبتك » . قال : « يدي احفظ لها » . قالت : « فاخلع نعليك » . قال : « رجلاي احفظ لهما » . قالت : « فضع شملتك » . قال : « ظهري اولى بها » .

كما روى طرائف فكهة عن الموسوسين وعلى رأسهم « ريسموس » الموسوس اليوناني الذي قال له قائل : ما بال ريسموس يعلم النـــاس الشعر ولا يستطيع قوله ؟ قال : مثله مثل المسن الذي يشحذ ولا يقطع . ورآه رجل يأكل في السوق فقال : ما بال ريسموس يأكل في السوق ؟ قال : اذا جاع في السوق اكل في السوق . وألح عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت فقيل له : يشتمك مثل هذا وانت ساكت ! قال : أرايت ان نبحك كلب أتنبحه ، ورمحك حمار اترمحه ؟

كما روى في الجزء الثالث من كتاب البيان والتبيين انه قيل لاعرابي : ما اسم المرق عندكم ؟ قال : السخين . فقيل له : فاذا برد ؟ قال : لا ندعه حتى يبرد .

وهكذا توالت النوادر الفكهـــة في كتب الجاحظ بصور متتابعة متلاحقة ، وقد كان يعرج عنها الى الجد والحكمة والشعر والوصايا والخطب ، بيد انه لا يلبث ان يعود اليها مرة ثانية ولا تتخلف عنه روحه مطلقا .

بل انه في كتاب « الحيوان » لا تغيب عنه الفكاهة وهو يتحدث عن طبائع الحيوان ويروي الغرائب والعجائب عنه ويرد على مزاعم غيره من العلماء ، بل وهو يعمد الى التجربة في اثبات آرائه وتدعيم حججه وبراهينه ، فيضع صنوف الحيوان من عقارب وحيات وجعلان في قوارير من زجاج ليرى كيف تصطرع وايها اقتـــل للأخرى ، او يربط حيوانين بذيلهما ليرى ايهما اقدر من الآخر ، او يبقر بطون بعض الحيوان ليرى عدد الولد فيه .

لم يكن الجاحظ في كتاب الحيوان يغفل عن الفكاهة او يحيد عنها او يزهد فيها ، بل انه كان يعقب على بعض آراء غيره من العلماء تعقيبات فكهة فيقول مثلا « وهو من احاديث الباعة او العجائز » او « حتى يشيب الغراب » او نحو ذلك من عبارات ساخرة . وقد يستخدم الشعر في ثنايا حديثه كقوله :

ليل البراغيث اعيـــاني وانصبنــي
لا بارك الله في ليـــل البراغيث
كأنهن وجلـــدي اذ خلـــون بـــه
قضـــاة سوء اعاثوا في المواريث

على ان الشيء الذي امتاز بـــه الجاحظ وبرز فيه ، ويكاد يكون الاديب الاول الذي انفرد به فحذا حذوه وسار على هديه كثير من الادبـــاء المحدثين ، هو اصطناع الصور الكاريكاتورية الضاحكة .

ومن اشد الصور الكاريكاتورية في هذا الباب تلك الصورة التي رسمها الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير حيث اعطى لنا صورة فكهة لرجل مفرط القصر ويدعي انه مفرط الطول وكان مربعا وتحسبه لسعة جفرته واستفاضة خاصرته مدورا ، وكان جعد الاطراف قصير الاصابع وهو في ذلك يدعي البساطة والرشاقة ، وانه عتيق الوجه اخمص البطن معتدل القامة تام العظم ، وكان طويل الظهر قصير عظم الفخذ وهو مع قصر عظم ساقه يدعي انه طويل الباع رفيع العماد عادي القامة عظيم الهامة ، قد اعطي البسطة في الجسم والسعة في العلم .

وتشبه هذه الصورة الكاريكاتورية الضاحكة صورة اخرى رسمها الجاحظ لأحد قضاة البصرة يقال له عبد الله بن سوار .

وكان هذا الرجل وقورا الى ابعد حد لا يتحرك من مجلسه ولا يحول رجلا عن رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كأنه بناء مبني او صخرة منصوبة ، غير ان الذباب ألح عليه فطفق يحاول المحافظة على ثباته دون ان يحرك ارنبته او بعض وجهه او يذب باصبعه ، بيد ان احتماله لم يلبث ان ضعف ازاء هجمات الذباب فصدرت عنه حركات كاريكاتوريه ضاحكة نجمت تـــارة عن حركة احضانه وتتابع فتحها واطباقهـــا ، ونجمت تارة اخرى عن حركات طرف كمـــه حتى فقد الشيخ وقاره بعـــد ان غلبه وفضحه اصفق خلقه !

وقد كان الجاحظ دائم النظر في دكاكين الوراقين ، بل انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها ، وتخلب لبه الرواية الظريفة والبيت الجزل والنادرة العذبة ، والحكمة اللطيفة . بل انه كان يشيع في مجلسه المرح والفكاهة .

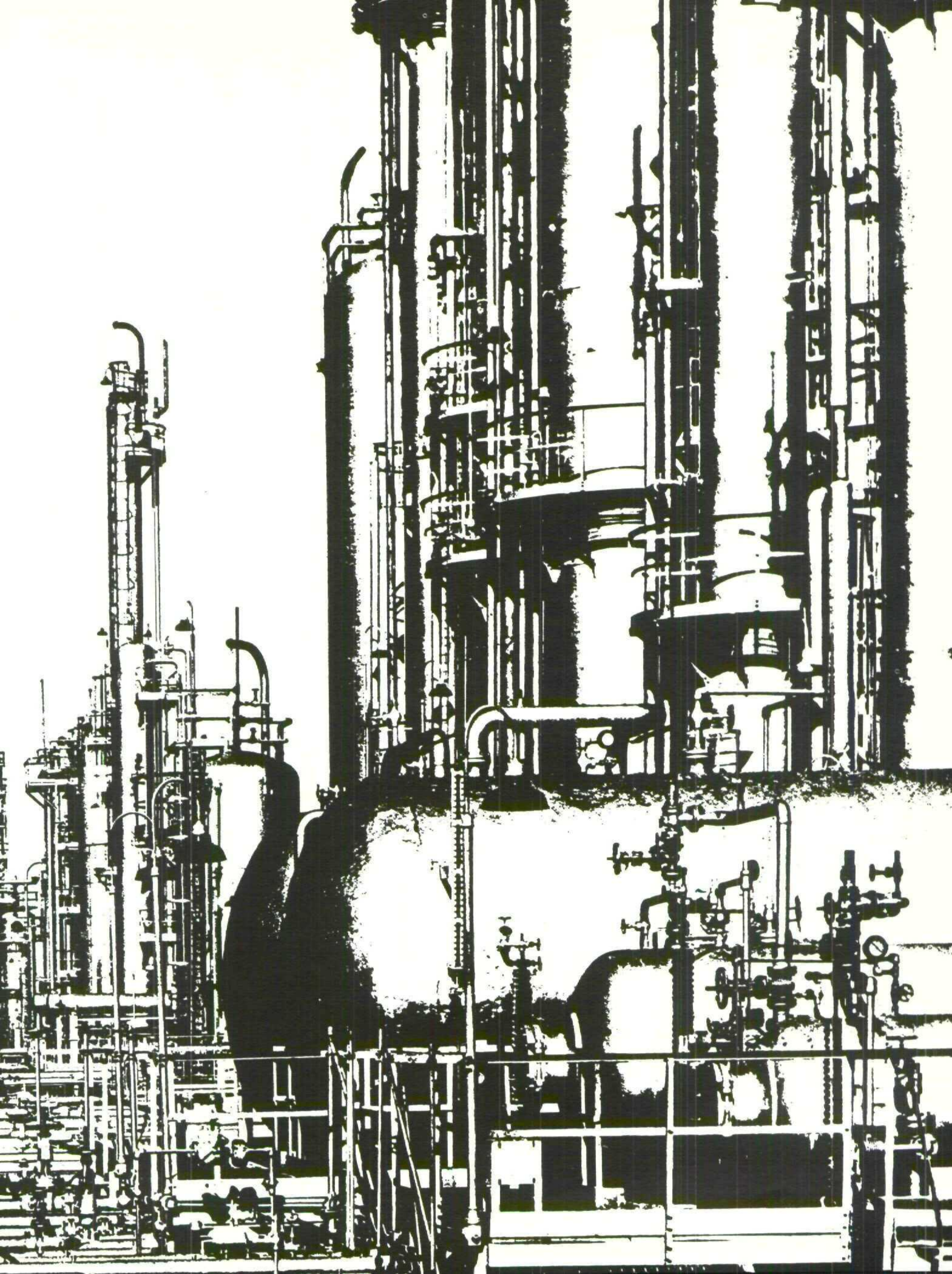
وجاءت في معجم الادباء رواية طريفة ذكرت على لسان رجل اندلسي قصد بغداد طالبا لقاء الجاحظ قال :

خرجت لا اعرج على شيء حتى قصدت بغداد فسألت عنه فقيل هو بسر من رأى (سامرا) فاصعدت اليها فقيل لي : انحدر الى البصرة فانحدرت اليها وسألت عن منزله ، فارشدت ودخلت اليه فاذا هو جالس وحواليه عشرون صبيا ليس فيهم ذو لحية غيره ، فدهشت فقلت : « ايكم ابو عثمان ؟ » فرفع يده وحركها في وجهي وقال : « من اين ؟ » قلت : « من الاندلس » . فقال : « طينة حمقاء ، فما الاسم ؟ » قلت : « سلام » . قال : « اسم كلب الشعراء .. ابن من ؟ » قلت : « ابن يزيد » . قال : « بحق ما صرت ابو من ؟ » قلت : « ابو خلف » . قال : « كنية قرد زبيدة .. ما جئت تطلب ؟ » قلت : « العلم » . قال : « ارجع بوقت فانك لا تفلح » . قلت له : « ما انصفتني » . فقال : « اشتملت على خصال اربع : جفاء البادية ، وبعد الشقة ، وغرة الحداثة ، ودهشة الداخل . فترى حولي عشرين صبيا ليس فيهم ذو لحية غيري ، اما كان يجب ان تعرفني بها ؟ » قال : « فأقمت عليه عشرين سنة ! »

وهكذا كان الجاحظ فكها في مجلسه وحياته الخاصة ، كما كان فكها في كتبه واسلوبه وقد ظلت هذه الروح المرحة تتردد بين جنباته حتى استوفى انفاسه ، وفاضت روحه الى بارئها عن ستة وستين عاما .

ولعله مات تحت اكداس الكتب الضخمة التي سقطت عليه وكانت تحيطه من كل جانب ...

ومن يدري ، فربما كان بين دفتي الكتب التي قتلته فكاهات ضحك منها الجاحظ واضحك الناس عليها ! !



تعتبر وحدة الالكلة التابعة لمعمل التكرير في رأس تنورة ، من الوحدات الرئيسية ذات المراحل الفنية المعقدة ، التي تعتمد عليها شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) في انتاج بنزين الطائرات . وهذا النوع من البنزين هو أحد المنتجات المتعددة التي تستخلصها ارامكو من الزيت الخام ، والتي تتعرض لمزيد من مراحل التحسين . ففي عام ١٩٥٩ ، اقامت ارامكو وحدة مستقلة في القسم الجنوبي من معمل التكرير لانتاج مادة اساسية يصنع منها نوع جيد من بنزين الطائرات .

كان الغرض الاساسي من اقامة هذه الوحدة التي تعرف بـ «وحدة الألكلة» ، هو تزويد الطائرات ذوات الاحتراق الداخلي التي تهبط في مطارات المملكة العربية السعودية بمتطلباتها من البنزين .



منتجات المعمل

ينتج معمل الالكلة في رأس تنورة نوعين من الألكيلات أحدهما خفيف (Light Alkylate) ويستخدم كعنصر اساسي في المحروقات التي تتزود بها الطائرات ذوات المحركات ، والآخر ثقيل (Heavy Alkylate) وهو الذي يجري مزجه بمواد معينة لانتاج بنزين السيارات . وتتراوح نسبة الاوكتان في الالكيلات الخفيفة بين ١٥٠ و ١٦٠ . كما ينتج المعمل الى جانب الالكيلات الخفيفة والثقيلة ، مركبي البروبان والبوتان اللذين يعتبران ايضا من المنتجات الرئيسية التي تنتجها ارامكو في الوقت الحاضر .

ويستفاد من هذين المركبين في تلبية ما تحتاج اليه الاسواق المحلية منهما ، وفي تصديرهما الى الخارج الى جانب استخدامهما في اغراض المزج ببعض المنتجات كالبنزين مثلا ، وكوقود للأفران التابعة لمعمل التكرير .

أجزاء المعمل

يتألف معمل الالكلة في رأس تنورة من اجزاء متعددة اهمها : غرفة المراقبة ، وتشتمل على مجموعة من العدادات واللوحات الالكترونية التي يتم بواسطتها ضبط سير مراحل الانتاج في المعمل . كما يضم المعمل ايضا تسعة ابراج تبلغ طاقة اكبرها حوالي ٩٠٠ برميل في الساعة ، واصغرها ٣٠٠ برميل في الساعة ، وقرابة ٤٠ مضخة كهربائية تتراوح قواها بين ٤٠ و ١٥٠ حصانا ميكانيكيا ، واجهزة للتبريد تحتوي على ماء ملح . هذا ويشتمل المعمل بالاضافة الى ذلك على عدد كبير من الاوعية ، وضاغطة للتبريد تعمل بقوة البخار ، ومفاعل ضخم ، ومبدلات للحرارة واربعة عشر خزانا ، اثنان منهما يستعملان لخزن حامض الكبريتيك .

بنزين الطائرات

يصنع بنزين الطائرات عادة من مركبين رئيسيين هما الايسوبوتان ، والاولفين . وهذان المركبان يردان الى معمل الالكلة من مرافق مختلفة في معمل التكرير برأس تنورة . فالايسوبوتان مثلا ، يرد من وحدة التهذيب الايدروجيني ، ومن معمل تركيز النفتا الخفيفة كذلك . اما الاولفين فيرد من وحدة التهذيب الحراري .

مراحل المعالجة

تبدأ اولى مراحل معالجة المادة الخام التي يستخلص منها بنزين الطائرات ، بانتزاع كبريتيد الايدروجين السام ، والمركبات الكبريتية الاخرى المعروفة باسم «ماركبتان» من الايسوبوتان المر الوارد من معمل التركيز . وبعدما يصبح الايسوبوتان مركبا نقيا ، يجري ضخه الى احد الاعمدة تحت ضغط مقداره ٢٥٠ رطلا على البوصة المربعة الواحدة ، وعلى حرارة معدلها ١٦٠ درجة فرنهايت وذلك لفصل مركب البروبان عنه . وبعد عملية الفصل ، يضخ البروبان الى صهاريج الخزن لاستخدامه في الأغراض التي سبق ذكرها في مستهل هذا المقال . اما بالنسبة للايسوبوتان فيجري تبريده ثم ضخه الى المفاعل حيث يتفاعل مع مركب الاولفين بواسطة حامض الكبريتيك على حرارة تتراوح بين ٤٢ و ٨٨ درجة فرنهايت ، لينتج عن تفاعلهما هذا مزيج من الالكيلات الخفيفة والثقيلة تعرف بالانجليزية باسم (Whole Alkylate) .

وعقب مرحلة التفاعل يدفع المزيج الى عمود آخر يتم فيه انتزاع بقايا الايسوبوتان التي لم تتفاعل مع الاولفين في المفاعل ، ثم يضخ مرة أخرى الى عمود ثالث على حرارة مقدارها ١٧٠ درجة فرنهايت حيث يجري فصل البوتان عنه وضخه الى صهاريج الخزن . وبعد عملية الفصل هذه ، يستكمل المزيج رحلته ليدخل عمودا آخر ، فترتفع حرارته الى ٢٥٠ درجة فرنهايت . وعند هذه الدرجة بالذات ينقسم المزيج الى قسمين : ألكيلات خفيفة ، وألكيلات ثقيلة . وبعد ذلك يجري تبريدهما لخفض حرارتهما من ٢٥٠ الى ٨٥ درجة فرنهايت . ومن هناك تضخ الالكيلات بنوعيها الى قسم مزج المنتجات ونقلها حيث تتعرضان لمزيد من مراحل التحسين الضرورية التي تساعد على رفع درجة الاوكتان في كل منهما . وقبل القيام بشحن الالكيلات الخفيفة والثقيلة الى قسم مزج المنتجات ونقلها ، تؤخذ عينات منهما الى مختبر فحص المنتجات في رأس تنورة لاجراء بعض التحاليل والفحوص المختبرية للتأكد من مطابقتها للمواصفات المطلوبة وهكذا ...

الإنتاج

يتراوح الانتاج اليومي لمعمل الالكلة في رأس تنورة بين ٦٠٠ و ١٢٠٠ برميل من الالكيلات الخفيفة ، وبين ٢٤ و ٣٠ برميلا من الالكيلات الثقيلة . اما بالنسبة لمركبي البروبان والبوتان فيبلغ الانتاج اليومي للمعمل حوالي ٢٠٠٠ برميل من الاول و ٣٠٠٠ برميل من الثاني . ومع هذا فأمر تحديد الانتاج اليومي للمعمل يجري وفق تعليمات يصدرها قسم التكرير .

الاستهلاك

لقد بلغ مجموع ما استهلكته المملكة العربية السعودية (بما في ذلك ارامكو) من بنزين الطائرات خلال عام ١٩٦٣ حوالي ٢٠٥٠٠٠ من البراميل ، بينما بلغ الاستهلاك خلال الاشهر التسعة الاولى من العام المنصرم حوالي ١٥٠ ٢٠٧ برميلا .

١–تستخدم هذه الاجهزة الالكترونية الدقيقة لمراقبة سير مراحل الانتاج في معمل الالكلة . ويبدو الى اليمين السيد محمد الطحيني ، احد المشرفين العرب السعوديين في المعمل المذكور .

٢–معمل الالكلة في رأس تنورة تتوسطه الابراج الضخمة التي تجري فيها مراحل معالجة بنزين الطائرات .

٣–احد المشغلين العرب السعوديين في معمل الالكلة ، يتلقى من المشرف بعض التعليمات المتعلقة بالعمل .

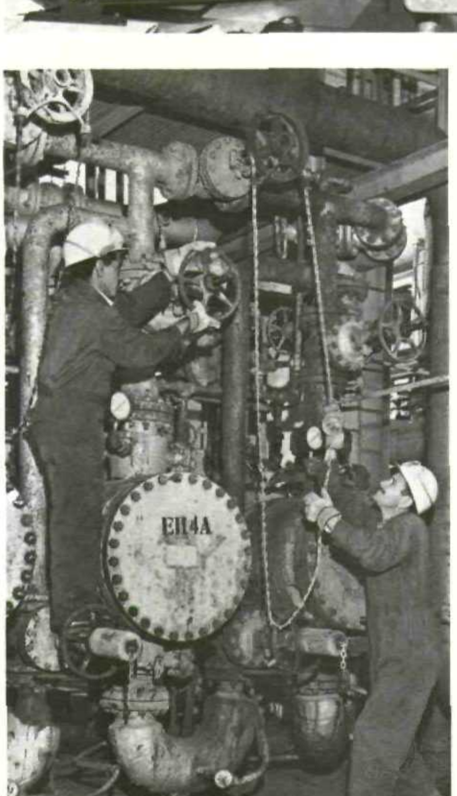
٤–اثنان من المشغلين العرب السعوديين في معمل الالكلة ، منهمكان في تأدية جزء من عملهما اليومي .

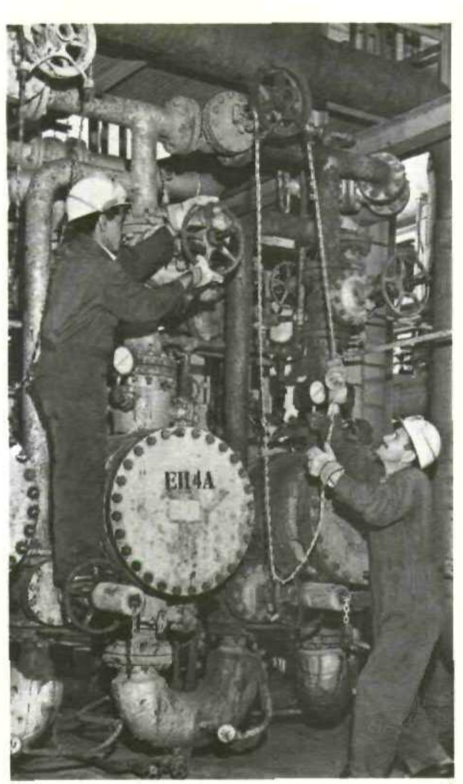
٥–مشغل سعودي آخر في معمل الالكلة يجري بعض التعديلات الضرورية على احد صمامات الضبط الضخمة .



١

٢





٣

٤



٥

تصوير : عبداللطيف يوسف



بقلم الاستاذ نجيب سوس

الحبوب هي عنصر جوهري من عناصر الغذاء . والغذاء كلمة تطلق على كل مادة غذائية تدخل جسم الكائن الحي يستعين بها على ممارسة النشاط ، وبناء انسجة الجسم ، وتزويده بالطاقة اللازمة لوظائفه الحيوية .

والحبوب هي بذور الأعشاب . وقد اعتمد عليها الانسان في غذائه منذ قديم الزمن ، وترجع زراعتها الى ما قبل عصور التاريخ المعروفة . وهي ما فتئت من اكبر الحاصلات الزراعية شأنا للانسان . واشهر ما عرف من الحبوب هو القمح ، والارز ، والذرة ، والشعير ، والشوفان .

وقد لعبت منتجات الحبوب دورا هاما في تحديد أصناف الطعام التي يتميز بها كل شعب من شعوب العالم . فالارز هو المحصول السائد في الشرق الاقصى بوجه عام . اما القمح فيمثل أهم محاصيل الحبوب في العالم الغربي ، وتعتمد ولايات امريكا الجنوبية ، والريف المصري كذلك على الذرة .

وقد غير اكتشاف الحبوب الغذائية الكثير من طرائق معيشة الانسان ، فبعد أن كان يهيم على وجهه وهو يلاحق الطيور يصطادها ويقتات بلحمها ، شرع ينظر الى الارض ، وقد رآها تنبثق عن حشائش ، وهذه الحشائش تثمر فيما بعد حبوبا غذائية . فانجذب اليها ، وراح يفلح الارض الطيبة ليستخرج خيراتها ، وينعم بما تجود به من حبوب .

والرأي عند علماء الزراعة ، ان الانسان قد عرف القمح خلال العصر الحجري .. اي منذ اكثر من عشرين ألف عام !

وتتميز الحبوب عن بقية المواد الغذائية الاخرى بامكان حفظها مدة طويلة دون أن يلحق بها التلف الذي تتعرض له الخضر واللحوم والفاكهة ، فضلا عما عرف عن الحبوب الغذائية من أنها مصدر جيد للطاقة . ومن هنا بدأ الانسان يوجه عنايته الى التفنن في وسائل انتاجها بكمية وافرة تسد حاجته طول العام ، وفي وسائل حفظها ووقايتها من التلف ، وفي طرق تصنيعها لتصبح شهية مقبولة المذاق . ولعل القمح قد تبوأ مكان الصدارة بين الحبوب الغذائية جميعها .

وترجع سعة انتشار زراعة الحبوب الى اسباب عديدة . فهي ارخص الاغذية ، وهذا ما جعلها تحتل المكان الاول في وجبات الانسان لتمده بما لا يقل عن ثلث السعرات الحرارية والبروتينات اللازمة لنشاطه . وهي تنمو تحت ظروف متباينة في الخصوبة والجو ، بقليل من الجهد والخدمة والرعاية . ثم هي الى جانب هذا تدر محصولا وافرا ذا قيمة غذائية مرتفعة .

ومن بعض الحبوب ، كالقمح والذرة يصنع الخبز ، والخبز هو العنصر الرئيسي في الوجبات في بلادنا الشرقية . ونظرا لكون القمح ارخص الأطعمة المحلية فهو اكثر اهمية بالنسبة لغالبية الناس . ويستمد الفرد منه يوميا ما يقرب من ٦٥ ٪ من السعرات الحرارية .

والخبز المصنوع من دقيق الذرة لا يختلف كثيرا عن الخبز المصنوع من دقيق القمح ، الا أن الذرة لا تحتوي على مادة الجلوتين التي تهيىء للقمح قوامه المرن .

ويعتبر الشعير مصـدرا رخيصا للنشويات (كربوهايدرات) ، كما انه يحتوي الى جانب البروتين على فيتامينات ، تعادل في كميتهـا فيتامينات القمح تقريبا .

ويتكون الخبز من نشويات تبلغ نسبتها ٥٣ في المائـة ، ومن بروتين ، ومـاء ، وبعض الفيتامينات ، كما ويعتبر الخبز ايضا مصدرا طيبا للأملاح المعدنية التي يتركز معظمها في الردة (النخالة) .

ويؤدي الافراط في تناول الخبز الى السمنة ، بسبب تحول النشويات الى دهن يختزن في الجسم .

وتبدأ عملية هضم الخبز في الفم ، حين تتفتت اللقمة تحت الاسنان ، ثم تتحول بفعل اللعاب واللسان الى عجينة تنطلق الى المعدة فالامعاء ، متأثرة بضغط جدران المعدة عليها وبمفعول عصارات الكبد والبنكرياس .

وقد اكتشف العلمـاء في الاعوام الاخيرة حقيقة هامة ، وهي ان الفيتامينات اللازمة لجسم الانسان يكمن معظمها في أجنة هذه الحبوب .

وعلى ضوء هذه الحقيقة ، بدأت الحكومات تعنى عناية كبيرة بالدراسات العلمية والعملية ، التي تكفل صنع الاغذية المستمدة من هذه الحبوب ، بصورة تضمن الاحتفاظ بأجنتها وقشورها ، لأن القشور بدورها تحتوي على قدر كبير من الفيتامينات والاملاح المعدنية . ويعتمد سكان منطقة الشرق الاوسط في اكثر من ٧٠ في المائة من الطاقة اللازمة لنشاطهم على الحبوب ، ولا سيما القمح والذرة والأرز . والمستفاد من تقديرات ميزانيات التغذية ، ان متوسط ما يحصل عليه الفرد يوميا من الوحدات الحراريـة مـن الحبوب ، في انخفاض مطرد . ولا شك ان السبب الرئيسي لهذا الهبوط هو زيادة عدد السكان بنسبة لا تسايرها الزيادة في انتاج الحبوب .

وطبيعيّ ان يكون العلاج الرئيسي للمشكلة هو زيادة انتاج الحبوب ، ويتأمن هذا عن طريقين : اما عن طريق التوسع في زراعتها في الاراضي المستصلحة ، أو عن طريق زيادة انتاج الاراضي المزروعة حاليا .

ومن الوسائل التي لجأت اليها بعض الاقطار لزيادة انتاجها من الحبوب ، استعمال التقاوي المنتقاة ، وزيادة التسميد وتحسين وسائل التخزين .

ووفرة انتاج الحبوب عامل مهم من عوامل الاستقرار واشاعة السلام في ارجاء المعمورة ، لأنه كلما شحت الحاصلات ، وضنت الارض بخيراتها بفعل الجفاف او الآفات الزراعية او الفيضانات العارمة ، كلما اشتد الضيق بالناس .

ومن ثم اهتمت الأمم المتحدة منذ انشائها ، بالعمل على توفير الغذاء للملايين من البشر . فأنشأت منظمة الاغذية والزراعة ، بعد ان لمس قادة العالم الحاجة الماسة الى الاهتمـام بهذه الدراسات ، نظرا للزيادة الكبيرة المطردة في عدد السكان .

وجاء في رسالة اعدتها منظمة اليونسكو ، أن من أهم أسباب أزمة الغذاء العالمية ، تزايد السكان فوق سطح الارض بصورة لم يسبق لها مثيل . فقد تضاعف عدد سكان العالم ما بين عام ١٦٥٠ وعام ١٨٥٠ ميلادية . ثم تضاعف مرة اخرى بعد ذلك التاريخ بمائة عام فقط !

ولقد روعي في انشاء منظمة الاغذية والزراعة ألا تكون مستودعا للمعلومات العالمية والاحصائية فحسب ، بل اداة تستطيع الامم بفضلها ان تتخذ الاجراءات العالمية اللازمة لتحسين الانتاج الزراعي ، ورفع مستوى المعيشة .

ومما يؤسف له أنه كلما تقدمت عمليات تصنيع الغذاء ، وتقدمت وسائل اعداده وتحضيره ، كلما اصيب الغذاء بنقص ملحوظ في الاملاح المعدنية والفيتامينات وغيرها من المواد الحيوية اللازمة لجسم الانسان . ذلك لان الغذاء يفقد في عمليات التنقية والتكرير ، اكثر ما فيه من املاح معدنية وعنصرية ، ومن ثم فقد صار المرء منا يشكو من طائفة من الامراض المتنوعة ، كالامساك وعسر الهضم ، وحصى الكلى والمرارة وغير ذلك من الامراض الشائعة الآن في العالم .

وانواع الغذاء الرئيسية ترجع الى اصل نباتي او اصل حيواني . ولكل من هذه الانواع فوائده الغذائية ، وصفاته الطبيعية ، التي تجعل منه ضرورة لا غنى عنها للانسان .

والأطعمة النبـاتية غنيـة بالنشويات والاملاح المعدنية والفيتامينات ، وهي ضرورية للجسم ولا يمكن الاستغناء عنها اطلاقا . والملاحظ ان هذا النوع من الطعام هو الغذاء الاساسي للسواد الاعظم من السكان في اكثر بلاد العالم .

وتتلخص مزايا الطعام النباتي في : رخص ثمنه بالنسبة للاغذية الحيوانية ، وفي احتوائه على قدر كبير من الفيتامينات والاملاح المعدنية ، كما انه ينطوي على عناصر تداوي الأعصاب المرهقة وحساسية المعدة . غير ان هذا الطعام يفتقر الى البروتينات والدهنيات ، كما ان الاقتصار عليه ينجم عنه بعض الامراض ، كمرض البلاجرا الذي ينتشر في بعض المناطق بسبب الاعتماد على خبز الذرة وحده ، ومرض البري بري الذي ينتشر في الشرق الاقصى بسبب اقتصار سكانه على تناول الارز .

الا انه بفضل العلم الحديث ، اخذ الإنسان يستغل قواعد المعرفة الجديدة في توفير غذائه ، وفي مضاعفة موارده ، كما راح يدرس وسائل استكثاره ، وحفظه وطرق تنوعه . وقد اسهم علم الكيمياء ، وعلم النبات ، وعلم الهندسة الآلية بقدر كبير في هذا الشأن .

هذه هي قصة الحبوب .. وهي ليست بغريبة عليك ، فالحبوب تصافح يديك على مائدة الطعام وانت تتناول طبق الفول او العدس ، ولقمة الخبز ، والاصناف المصنوعة من الارز ، واطباق الخضر المختلفة ، وثمار الفاكهة المتنوعة ، هذا كما أن الحبوب هي ايضا اصل في انواع الاغذية الحيوانية ، فهي التي تنبت الغذاء للحيوان والماشية ، ثم يرتد هذا الغذاء اليك فيما بعد لبنا وجبنا وزبدا ، ولحما هنيئا مريئا .

لقد كان الرومان قبل الميلاد بخمسمائة عام يقيمون الاعياد في منتصف شهر ابريل من كل عام بمناسبة قرب موسم الحبوب ، مبتهلين ان تجود الأرض بالمحاصيل عند انتشار الجفاف الذي يهدد بالمجاعة . وها نحن أولاء نبذل الجهد والعرق لنفلح الارض ، ونزرع الحب ، ونجني الثمار ، ليتأتى لنا من كل هذا نعمة تقيم الأود ، وتحفظ الحوباء .

لقد رأينا اخيرا بعض الدول الكبرى تفتح خزائن ذهبها وتعرضه في الاسواق لتشتري بثمنه قمحا ... وما كان أمامها من خيار ما دامت الأرض قد ضنت عليها بغلتها !



بين الواقع والخيال

بقلم الاستاذ عيسى الناعوري

يلجأ بعض الروائيين والقصاصين ، احيانا ، في رواياتهم واقاصيصهم الى اختلاق الاشخاص والاحداث اختلاقا يبعد بها عن دنيا الواقع ، ويجعلها ضربا من الخيال الذي يصعب تصديقه . وهم يفعلون ذلك بعيدا عن جو الاساطير طبعا ، ويوهمونك ان ما يكتبونه منتزع من الواقع . ولكننا نتساءل . أليس في الواقع ، احيانا ، ما هو اغرب من الخيال؟ ألسنا نقرأ في الصحف في بعض الأوقات ، انباء لا نستطيع ان نقنع انفسنا بتصديقها ، مع انها حدثت فعلا في مكان ما من الدنيا ؟

من الروايات التي اعنيها رواية (المرحوم متيا باسكال) للكاتب الروائي والمسرحي الايطالي الشهير لويجي بيراند يللو ، الفائز بجائزة نوبل عام ١٩٣٤ ، والمتوفى عام ١٩٣٦ . وهذه الرواية تقوم على محاولة باطلة يائسة لرجل يعتقد المجتمع بأنه قد مات ، ولكنه في الحقيقة حي يرزق ، وهو يحاول ان يعيد بناء كيان لنفسه ، فيتخذ له اسما جديدا ليحيا حياة جديدة ، غير ان المجتمع الذي اعتبره ميتا يأبى عليه ذلك ، فيضطر الى ان يحيا دون عاطفة ، ودون حقوق ، ودون روابط . وتتعاقب ايامه على وتيرة واحدة مملة تجعله يشعر بأنه ميت حي . ويظل يزور القبر الذي يحمل اسم (متيا باسكال) ويضع عليه باقات الزهر ، وفي عودته من هناك يحدث احيانا ان يرافقه احد الفضوليين ، وقد يسأله هذا :

– هل استطيع ان اعرف من انت ؟

فينكمش الرجل على نفسه متضائلا ، ويغمض عينيه حسرة ويأسا ، ويجيب :

– أنا المرحوم متيا باسكال !

* * *

ولقد شعر بيراند يللو بما في روايته هذه من الخيال الغريب ، ولذلك وجد نفسه في حاجة الى «ملحق» يدافع به عن روايته – وبالتالي عن الكثير من رواياته ومسرحياته واقاصيصه المغرقة في الخيال – ويبين مدى ما في العمل الفني من الاشياء الممكنة الوقوع . وفي هذا الملحق الذي اضافه بيراند يللو الى كتابه ، تحت عنوان (تنبيهات حول غرائب الخيال) ، يروي حادثة واقعية وردت في بعض الصحف الاميركية الصادرة بتاريخ ٢٥ يناير عام ١٩٢١ ، وهي تتلخص في ان رجلا متزوجا ، اسمه البرت هاينز ، كانت له صديقة في العشرين من عمرها . فخطر له مرة ان يدعو الزوجة والصديقة معا الى اجتماع للبحث في وضعهم العائلي ، وتدبير مخرج منه . وفي الاجتماع اتفق الثلاثة على ان ينتحروا جميعهم . وعادت الزوجة الى منزلها ، وتناولت مسدسا واطلقت النار فعلا على نفسها فماتت . ولما رأى الزوج والصديقة ان الزوجة قد توفيت ، وجدا ان الجو قد اصبح حرا لبقائهما معا ، وعدم تنفيذ قرارهما بالانتحار . وطبعا كان للقضاء رأي آخر ، فاعتقلا وسيقا الى السجن .

ويعلق بيراند يللو على هذه الحادثة الواقعية بقوله : «لو فرضنا ان كاتبا مسرحيا أتعسه الحظ وسوء الالهام فشاء ان يقدم للمسرح حادثا كهذا ، لكان من المؤكد ان يعمد خياله قبل كل شيء الى محاولة تبرير انتحار السيدة هاينز الذي لا معنى له بعلاجات بطولية ، ليجعله امرا ممكن الوقوع . غير ان من المؤكد كذلك انه ، رغم كل تلك العلاجات البطولية التي يلجأ اليها الكاتب المسرحي ، سيحكم تسعة وتسعون بالمئة من النقاد المسرحيين بأن ذلك الانتحار لا معنى له ، وان الرواية بعيدة عن الواقع .»

ثم يضيف قائلا : «ان الاشياء التي لا معنى لها في الحياة ليست في حاجة الى ان تبدو ممكنة الوقوع ، لأنها حقيقية ، على العكس من مثيلاتها في الفن ، فهذه لا بد لها من ان تكون ممكنة الحدوث لكي

تبدو حقيقية ، وعندئذ لا يعود ما هو ممكن الحدوث شيئا لا معنى له . ان ما يقع في الحياة لا يمكن ان يبدو دون معنى ، واما العمل الفني ، اذا كان عملا فنيا ، فالامر فيه غير ذلك . »

ثم تدور الايام ، وبعد عشرين سنة من ظهور رواية (المرحوم متيا باسكال) يجد بيراند يللو في صحيفة (كوريري ديلا سيرا) الايطالية حادثة شبيهة كل الشبه بقصة بطل روايته هذه عينها ، فيضيفها بيراند يللو الى تنبيهاته التي جعلها ملحقا للرواية . وخلاصة الحادثة ما يلي : وقد وردت في جريدة (الكوريري) تحت عنوان : (هدية حي الى قبره) :

في عام ١٩١٦ انتشل احد صيادي الاسماك من البحر جثة رجل غريق ، فسلمها الى رجال الشرطة . وبعد البحث الطويل تقدم عدد من الاشخاص وتعرفوا على الجثة ، وأكدوا انها جثة عامل كهربائي اسمه (كازاتي) . وكان بين هؤلاء الاشخاص زوجة كازاتي عينها ، وكان زوجها قد انفصل عنها منذ مدة طويلة ، دون طلاق رسمي ، فلم تكن تراه او تعلم عنه شيئا . وكان الشبه كبيرا حقا بين زوجها وصاحب الجثة . ولكن الواقع ان كازاتي كان حينذاك في السجن .

ولبعد شهور قليلة من ظهور الجثة ، اقترنت زوجة كازاتي برجل آخر . وفي العام التالي خرج كازاتي من السجن ، وذهب الى مكتب الهويات ليحصل على هوية يستطيع بواسطتها البحث عن عمل ، ولكن الموظف المختص اجابه بخشونة :

– ولكنك متوفى يا سيدي ، ومكانك الشرعي في مقبرة «موسوكو» ، في الحقل رقم ٤٤ ، والحفرة رقم ٥٥٠ ! ...

وعبثا حاول الرجل اقناعه بأنه ما يزال حيا يرزق . وطبيعي ان ثبوت كونه حيا معناه ان يبطل زواج زوجته الثاني ...

وظل الرجل يسعى حتى استطاع ان يسترد حقوقه المدنية . غير ان الحادث نفسه اوحى اليه برغبة في التندر ، وفي تجربة مشاعر جديدة في الحياة ... وكان اول ما فعله ان ذهب الى المقبرة ، ووضع باقة ضخمة من الزهر على القبر المعروف شرعيا بأنه قبره ... وأشعل عنده قنديلا .

ويعلق بيراند يللو على ذلك بقوله : «لا استطيع ان افرض ان يكون السيد أمبروجيو كازاتي ، العامل الكهربائي ، قد قرأ روايتي ، فحمل الازهار الى قبره تقليدا للمرحوم متيا باسكال ! »

* * *

وهكذا نرى ان خيال الفنان قد يشطح بعيدا ، ويحلق حتى ليبدو انه ابتعد كل البعد عن كل احتمالات الحقيقة في خياله ، ثم نجد ان وقائع الحياة كثيرا ما تكون اغرب وأبعد عن امكان التصديق ، من خياله الجامح القصي .

وأذكر في هذا المجال كلمة لميخائيل نعيمه ، وردت في كتابه (زاد المعاد) معناها ان الخيال الانساني مهما بدا بعيدا عن الواقع ، يظل دائما في دائرة الممكنات والاشياء الموجودة في عالم الواقع .

وعلى هذا الاساس نستطيع ان نفسر جميع خيالات الرمزيين ، والسرياليين المغرقة في الغموض ، فهم ، مهما شطحوا في تعابيرهم الخيالية الغامضة ، يظلوا يستمدون احاسيسهم وتجاربهم من الارض ، ومن دنيا الناس .



* قال المتنبي :
ولم ار في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : مروءة الرجل عقله ، وشرفه حاله .

* قيل لاعرابي : ما خير قرين ؟ قال : امرأة احبت فأخلصت .

* قيل لمعاوية : ما المروءة ؟ قال : احتمال الجريرة واصلاح امر العشيرة . فقيل له : وما النبل ؟ قال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة .

* وقال معاوية ايضا : الحازم من كتم سره عن صديقه مخافة ان تنتقل صداقته فيذيع سره .

* قال الشاعر :
وزن الكلام اذا نطقت فانما
يبدي الرجال من الستور المنطق

* قال رجل ينصح صديقا : اوصيك بأربع خصال ترضي بهن ربك وتصلح بهن اهلك : لا يغرنك ارتقاء السهل اذا كان المنحدر وعرا ، ولا تعدن عدة ليس في يديك وفاؤها ، واعلم ان لله نقمات فكن على حذر ، واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب .

* قال مسلم بن قتيبة : لا تطلبن حاجتك الى واحد من ثلاثة : لا تطلبها الى الكذاب ، فانه يقربها وهي بعيدة ويبعدها وهي قريبة ، ولا تطلبها الى الاحمق ، فانه يريد ان ينفعك وهو يضرك ، ولا تطلبها الى رجل له عند قوم مأكلة ، فانه يجعل حاجتك وقاء لحاجته .

* قال الحسن البصري لابنه : اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على احد حديثا وان طال ، حتى يمسك .

* ونصح رجل ابنه فقال : اذا احببت فلا تفرط ، واذا ابغضت فلا تشطط ، فان قد كان يقال : احبب حبيبك هونا ما ، عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما ، عسى ان يكون حبيبك يوما ما .

* قال اعرابي : خير الاخوان من ينيل عرفا ، او يدفع ضرا .

* وقال اعرابي ايضا : اسوأ ما في الكريم ان يكف عنك خيره ، وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره .

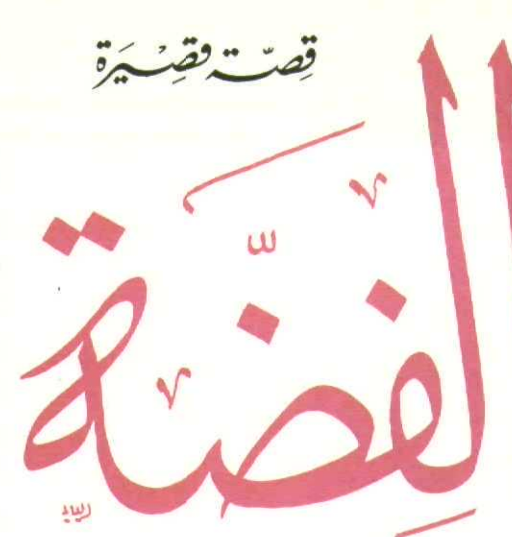
* قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : دع الاسراف مقتصدا ، واذكر في اليوم غدا ، وامسك من المال بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك .

* قال احد الخطباء : الانسان بآدابه ، لا بزيه وثيابه .

* قال خالد بن صفوان في طلب الحاجة : لا تطلب الحاجة في غير حينها ، ولا تطلبها من غير اهلها .



قصة قصيرة



بقلم محمود عيسى المشهدي

اذا كنت ممن يسكنون مدينة (جدة) ، وكنت ايضا احد اولئك الذين يعشقون تذوق الفطير المحشو باللحم ، أو (المطبق) كما يسميه اهل تلك المدينة ، فانك لا بد وان تكون قد تساءلت ذات يـوم وانت تمر بدكان العـم حمزه ، عن السبب الذي جعل ذلك الرجل الطيب القلب ، والذي اشتهر ببراعة صنعه للمطبق ، يهجر دكانه وزبائنه ، ويختفي فجأة عن الأنظار ، تاركا خلفه تساؤلات كثيرة تتردد بلا جواب على شفاه كل الذين عرفوه ، وأحبوا فيه طيبة قلبه ، وحلاوة لسانه ، ومهارة صنعه للمطبق الذي كانت ابخرته الشهية هي اول ما يتسلل الى انفك ، وانت تعبر ذلك الشارع الطويل الضيق المتعرج المسمى بشارع «الخاسكية» .

كانت دكان العم حمزه — على الرغم من بساطتها وصغر حجمها — ملتقى فئات كثيرة من الناس ، تفد عليها كل مساء لأكل المطبق ، وشرب الشاي ، وقضاء بعض الوقت في سماع حكايات (الف ليلة وليلة) ، ومغامرات (الشاطر حسن) وبطولات (ابو زيد الهلالي) ، يرويها رجل كفيف متشرد ، كان العم حمزه قد عطف عليه ، فاستبقاه معه في دكانه ، ليكون أنيسا له ، ورفيقا يخفف عنه وحدته ، وسميرا لزبائنه الذين تعودوا ان يفدوا كل مساء على دكانه .

لم يكن ايواء العم حمزه لذلك الرجل الضرير وسيلة من وسائل الاعلان المتبعة حديثا ، وذلك حتى يستطيع — بواسطته — اجتذاب عدد اكبر من الزبائن الذين من المحتمل ان ترق قلوبهم لمنظر كهذا فيقبلون على شراء بضاعته بدافع الشفقة او العطف . كلا .. فلقد كان زبائن العم حمزه كثيرين . وكان الاقبال على المطبق الذي يصنعه شديدا ، ومع هذا لم تخامره قط ولو ذرة واحدة من التفكير في ان يستفيد — بوسيلة ما أو بأخرى — من هذا الاقبال الشديد ، فيجمع لنفسه ثروة تكفيه مؤونة الوقوف على قدميه ساعات طوال كل مساء ، وهو يواجه (ساج) الفطير ، ولفح النار ، وسحب الدخان ، ورائحة الأبخرة المتصـاعدة التي قد تصل الى درجة تسبب الاختناق ، خصوصا في بعض أيام الصيف عندما يصبح الجو شديد الحرارة ، كثير الرطوبة ، خانقا يصيب اكثر الناس بالاعياء والغثيان .. الا العم حمزه ، فقد كان يجد في وقوفه ساعات طوال كل مساء أمام (ساج) الفطير الساخن ، حتى في أشد ايام الصيف حرارة ، لذة كبرى لا تعادلها غير لذة رؤيته لزبائنه الذين تعودوا ان يفدوا كل ليلة على دكانه ، ليتذوقوا (المطبق) الشهي الذي كان يصنعه بيديه ، ويقدمه لهم بنفسه ، وعلى شفتيه ابتسامة الأب العطوف الذي يرعى اولاده ويحن على افراد أسرته . كان العم حمزه يحب زبائنه محبة الأب لأبنائه . فاذا ما غاب احدهم كان يصيبه القلق حتى يعود ، واذا ما مرض كانت تعتريه الهموم حتى يشفى ، واذا ما حدث لأحد زبائنه مكروه كان يقف بجانبه حتى يبرأ من محنته ، واذا ما نال خيرا كان يشاركه سعادته وكأنه هو نفسه الذي نال ذلك الخير . لذلك لم يفكر العم حمزه قط في ان يجمع مالا ، او يجني لنفسه ثروة من وراء اقبال زبائنه على (المطبق) الذي كان يصنعه ، لأنهم كانوا في نظره شيئا كبيرا .. شيئا يحبه ويعتز به ، ويعتبره منتهى حظه في هذه الدنيا ! فهو لم يتزوج ، ولم يكن ليفكر ابدا في الزواج ، اذ كان يشعر عن صدق بأن زبائنه هم أولاده وأهله و ... كل شيء ، وانه في غنى عن أن يكوّن لنفسه اسرة صغيرة طالما أنه يجد في رعايته لزبائنه ، نفس السعادة التي كان من المحتمل ان تملأ عليه قلبه ، لو أن له اسرة خاصة به ، يرعاها ويقوم على شئونها .

لذلك كانت دكـان العم حمزه هي بالنسبة اليه ، مقر عمله ومنزله ومأواه ... لا يبارحها الا لقضاء حاجة ضرورية ، يقفل عائدا بعدها الى دكانه ، مسرعا وهو يشعر وكأنه قد غاب عنها لمدة طويلة .. !

أما في ذلك اليوم ...

فقد غاب العم حمزه عن دكانه و ... لم يعد ... !

كان الوقت عصرا عندما غادر دكانه ، وليس في نيته الا ان يلقي مجرد نظرة عابرة على (السقالة) الجديدة التي كان قد تم انشاؤها مؤخرا في ميناء مدينة (جدة) ، والتي اصبحت موضوع حديث الناس في تلك الايام ، خصوصا زبائنه ، الذين كانوا يكثرون من الحديث عنها تندرا عليه ، اذ أن العم حمزه قد كان في نظرهم آخر من يعلم عما يدور حوله ! ولكنه لم يرد أن يكون كذلك هذه المرة ، فخرج وحيدا في ذلك اليوم ، تقوده قدماه نحو تلك (السقالة) الجديدة التي يمتد طولها الى مسافة بعيدة في داخل البحر .

كان الجو رطبا ، ولكن النسمات الباردة المنعشة التي كانت تهب بين وقت وآخر ، شجعت العم حمزه على المضي في سيره على تلك (السقالة) الى ان أشرف على نهايتها ، دون أن يشعر بتعب أو يحس بملل .

وهناك عند الطرف الأخير ، شاهد العم حمزه بعض الافراد يقفون عند حـافة (السقالة) وهم ينظرون الى الجهة العميقة من البحر في تلك المنطقـة ، ويلوحون بين فترة واخرى بأيديهم ، فيتعالى هتافهـم وصياحهم .

ولما اقترب العم حمزه منهم ، شاهد صبيا صغيرا لا يتعدى التاسعة من عمره ، أسمر اللون ، ضئيل البنية ، هزيلا لا يكاد يستر عظامه شيء ، وهو يتقافز في الماء ، على أمل أن يلقي أحد الواقفين عند طرف (السقالة) قطعة زهيدة من النقود ، فيغطس الصبي خلفها في رشاقة وخفة ، ويخيم السكون بضع ثوان على وجوه الواقفين ، يعود بعدها الصبي في الظهور على سطح الماء ، وهو يمسك بتلك القطعة الزهيدة من النقود التي كان قد لحق بها قبل ان تستقر في قاع البحر ، بينما يتعالى هتاف المتفرجين وتصفيقهم له .

ولكن العم حمزه لم يعجبه هذا النوع من التسلية ، فلم يكتف بتلك النظرة الشامتة التي رمى بها الواقفين عند طرف (السقالة) وكأنه يترحّم على ما بقي في قلوبهم من عطف وانسانية . كلا .. بل راح ينادي الصبي طالبا منه الصعود اليه . ولم تمض غير لحظات حتى كان ذلك الصبي يقف وجها لوجه أمام العم حمزه ، الذي هاله ما رآه في عيني الصبي وعلى قسمات وجهه من بؤس لا يمكن ان يعرف مقداره الا انسان له مثل قلب العم حمزه .

وبطيبة القلب المعهودة فيه راح العم حمزه يحتضن الصبي ، ويربت على رأسه وهو يحاول ان يعرف منه السبب الذي دفعه لكي يجعل من نفسه تسلية لبعض قساة القلوب من الناس ، من اجل قروش زهيدة يلقونها الى الماء فيغطس هو خلفها ، مخاطرا بحياته في بقعـة عميقة من البحر تكثر فيها الاسماك المفترسة .. ! وانتظر العم حمزه ان يقول الصبي شيئا .. اي شيء .. ولكن الصبي لم ينطق بكلمة واحدة بل أخذ يدفن رأسه في صدر العم حمزه وهو يحتضنه وكأنه يحتمي به .. بينما اخذ بعض الواقفين يعلق في سخرية محمومة على ان الصبي أخرس لا يستطيع الكلام ، وأن لا أحد يعرف ان كان له أهل أم لا .. فهو حسب اعتقادهم ابن البحر .. ليس له أب أو أم !

ولم يلتفت العم حمزه الى اقوالهم ، وصمم على ان يأخذ الصبي معه الى دكانه ، ليتبناه ويحميه ، ويعوضه بعطفه عن حنان والديه . ولكنه قبل ان يخبر الصبي بما عزم عليه ، أخرج من ثنايا حزامه الصوفي الازرق الذي يلتف حول وسطه ريالا فضيا راح يقدمه للصبي ، وكأنه يحاول ان يستميل به قلبه ، قبل ان يصطحبه معه الى دكانه . وعلى الرغم من أن الصبي قد اندهش لرؤية تلك القطعة الكبيرة من النقود ، الا أنه هز رأسه تأسفا وكأنه يعتذر عن عدم استطاعته قبولها الا بشرط واحد .. وهو ان تلقى الى الماء فيقوم هو بالغطس خلفها ، واللحاق بها قبل ان تستقر في قاع البحر و .. عندئذ فقط يصبح من حقه أن يقبلها !

هنا ما استطاع العم حمزه ان يفهمه من تعبيرات وجه الصبي ، ومن اشاراته بيديه . فرفض ان يلبي – في بادىء الأمر – رغبته ، ويلقي بتلك القطعة النقدية الكبيرة الى الماء خشية ان يصاب الصبي بمكروه وهو يغطس وراءها . ولكنه ما لبث ان وافقه على طلبه خوفا من ان يفشل في استمالة قلب الصبي اليه ، فيرفض عندئذ الذهاب معه الى دكانه .

وبين تصفيق الحاضرين وهتافهم نهض العم حمزه ، ثم مد يده – وهو مكره – وألقى بتلك القطعة الكبيرة من النقود الى البحر . فما كان من الصبي الا ان وقف فجأة على سور (السقالة) ، ثم قفز برشاقة السهم وخفته الى الماء ، وراح يغطس خلف قطعة النقود ، محاولا الظفر بها قبل ان تستقر في قاع البحر الواسع العميق ..

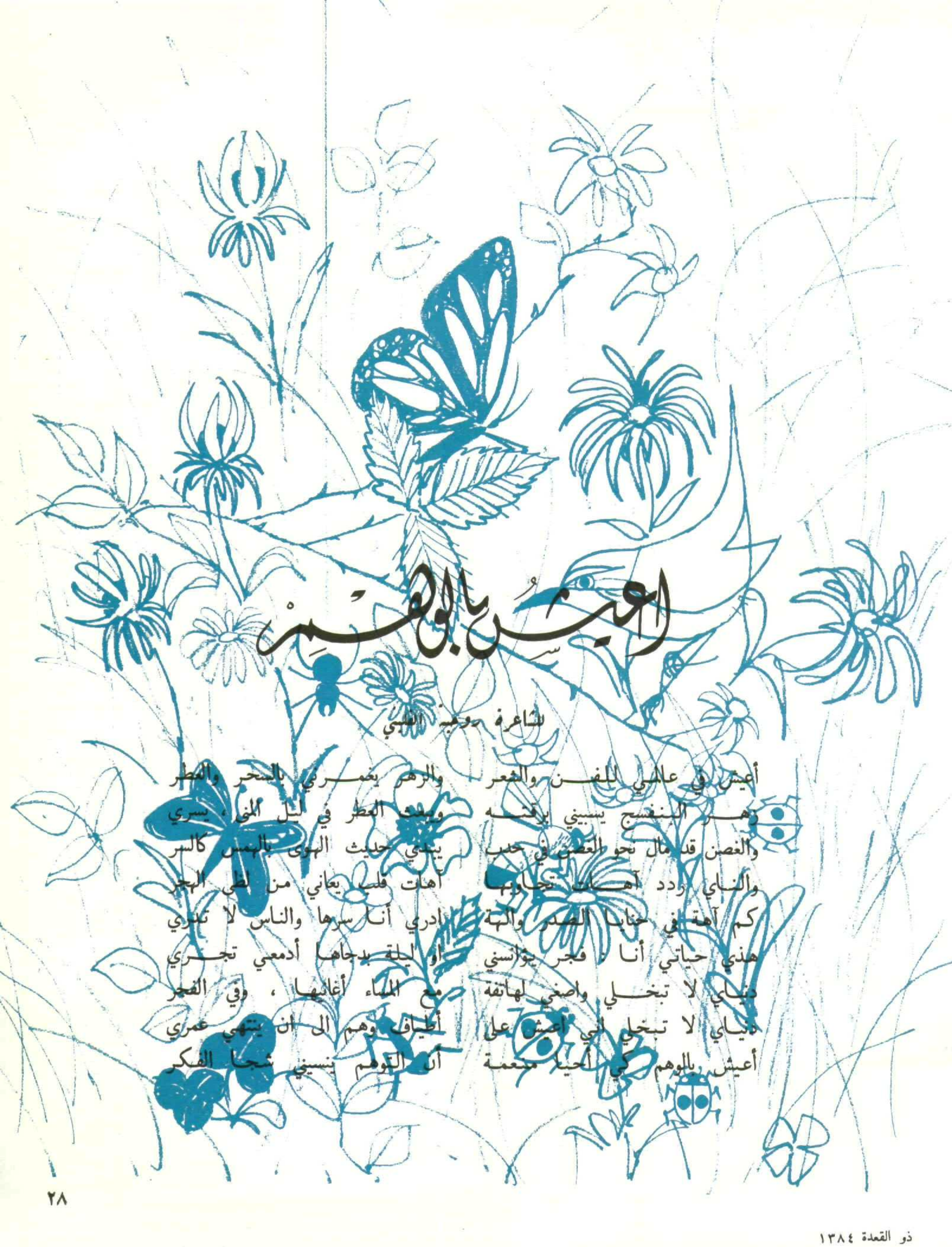
ومرت دقيقة واحدة .. ثم مرت دقيقة ثانية .. والصبي لم يظهر بعد على سطح الماء . مرت خمس دقائق بالكمال .. خمس دقائق رتيبة .. ثقيلة .. رهيبة كأنها الزمن كله ، والوجوم الكئيب يكاد يخنق الحياة على وجوه الواقفين عند حافة السور ، وكلهم اعين انغرست على صفحة البحر القاتم في لون الموت تبحث عن الصبي .. بينما اخذت انفاسهم تتلاحق في شدة ، وقلوبهم تخفق في عنف ، وكأنها مطارق من حديد ، اختلجت دقاتها بذلك الهدير الموحش الذي كان ينبعث من أعماق البحر الواسع .. الغامض .. الكئيب !

وفجأة تبدد ذلك السكون الرهيب على صوت صرخات قوية .. صرخات مجروحة .. انطلقت وكأنها الأجراس في عرض البحر . وتلفت الناس يبحثون عن مصدر ذلك الصوت ، عندما شاهدوا العم حمزه وهو يصرخ كالمجنون وقد وقف على سور (السقالة) بكامل هيئته ولباسه ، وحزامه الصوفي الازرق يلتف حول وسطه ، فاندفع الناس نحوه ليحولوا بينه وبين ان يلقي بنفسه الى البحر ، خصوصا وقد بدا لهم ان لوثة من جنون قد اصابت عقله بسبب غياب الصبي كل تلك المدة الطويلة وهو لا يزال غاطسا في الماء . ولكن ما أن شاهد العم حمزه الناس وهم يقتربون منه ، حتى ألقى بنفسه فجأة الى البحر .

وهنا اشتعلت النخوة في نفوس بعض الحاضرين ممن يجيدون السباحة ، فأخذوا يتخلصون بسرعة من ملابسهم ، لكي يلقوا بأنفسهم خلف العم حمزه فينقذوه قبل ان تبتلعه الاعماق مثلما ابتلعت الصبي قبله ، ولكنهم توقفوا فجأة وكأنهم قد تسمروا في اماكنهم ، وهم يرون سربا من الاسماك الضخمة المفترسة وقد اندفعت في سرعة هائلة نحو العم حمزه الذي لم يكن يظهر منه فوق الماء في تلك اللحظة غير ذراعيه المرتجفتين ، بينما ترتفع سبابة يده اليمنى في وهن وضعف وكأنها تشير الى .. السماء ! وفي ثوان معدودات كان كل شيء قد انتهى ...

ولم يبق من العم حمزه اي شيء يمكن ان يستدل به على شخصيته .. حتى شاله الصوفي الازرق الذي كان يلتف في وقار حول خصره ، علق بعدما خضبه الدم بزعنفة واحدة من تلك الاسماك فراحت تسبح به نحو الاعماق في خيلاء وكأنه دليل اثبات على صيدها .. !

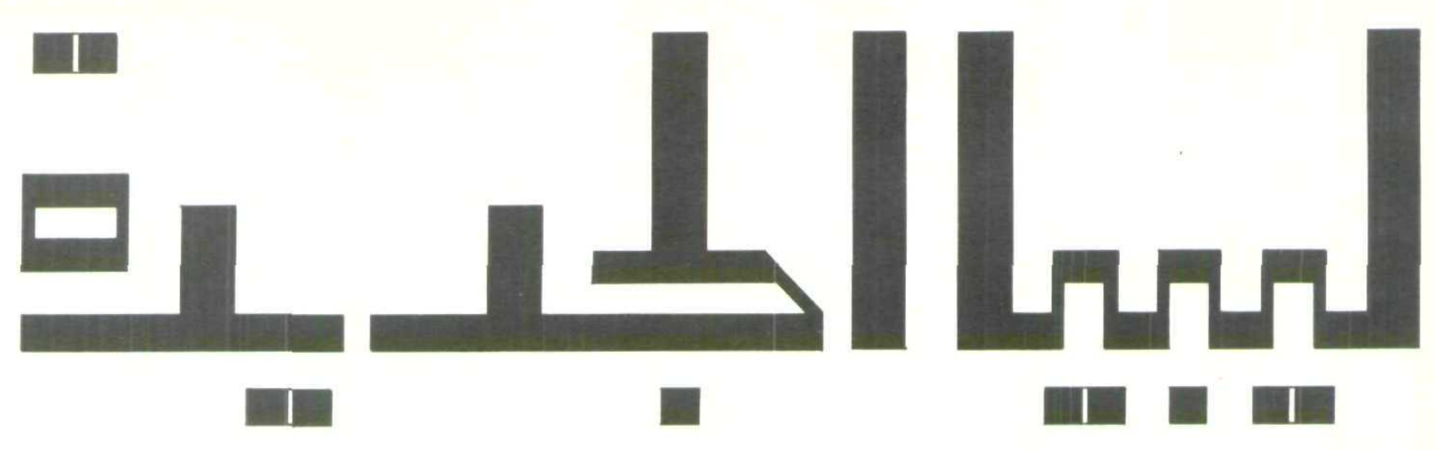
ولم تمض غير بضع ثوان ، حتى عادت صفحة البحر مثلما كانت ، هادئة .. ناعمة ، وكأن شيئا ما لم يحدث ! ولكن الذي حدث كان مخيفا .. كان شيئا رهيبا لن ينساه اولئك الذين شاء سوء حظهم ان يكونوا هنالك عصر ذلك اليوم .. خصوصا عندما شاهدوا الصبي الأخرس ، الذي كان السبب في مأساة العم حمزه ، وقد ارتكز في حزن على سور (السقالة) ، وهو يبحلق في البحر بعينين دامعتين ، وكأنه يبحث بين غياهبه عن شيء كبير افتقده .. ! شيء اكبر بكثير من تلك القطعة النقدية الكبيرة التي كان يمسك بها بكلتي يديه ، وكأنه يخشى ان تفلت منه ، مثلما أفلت منه صاحبها ...



أعيش بالوهم

للشاعرة روحية القليني

أعيش في عالمي للفن والشعر   والزهر يغمرني بالسحر والعطر
زهر البنفسج يسبيني برقته   ويبعث العطر في ليل المنى ، يسري
والغصن قد مال نحو الغصن في حدب   يبدي حديث الهوى بالهمس كالسر
والناي ردد آهات تجاوبها   آهات قلب يعاني من لظى الهجر
كم آهة في حنايا الصدر والهة   أدري أنا سرها والناس لا تدري
هذي حياتي أنا : فجر يؤانسني   أو ليلة بدجاها أدمعي تجري
دنياي لا تبخلي واصغي لهاتفة   مع المساء أغانيها ، وفي الفجر
دنياي لا تبخلي اني أعيش على   أطياف وهم الى ان ينتهي عمري
أعيش بالوهم كي أحيا منعمة   أن التوهم ينسيني شجا الفكر



بقلم الاستاذ رشيد خوري

في هـذه الاسطر يعـن لي ان اقدم للقارىء فذلكة عن ليبيا الشقيقـة بعدما استقرت لها دعائم الاستقلال ، وتكاملت فيها عوامل الوحدة ، وتعاونت على مجابهة المستقبل بالعلم والعزيمة والحكمة ، وقطعت في الحياة شوطا قد يكون قصيرا في حياة الأمم ولكنه بعيد الأثر في حياة هذه الأمة الفتية الناهضة .

كانت ليبيا الى ٢٥ ابريل سنة ١٩٦٣ تعرف بالمملكة الليبية المتحدة ذات الولايات الثلاث التي كانت اشبـه مـا يكون بحكومات مستقلة ذات سيادة وهي : برقة وعاصمتها بنغازي ، وطرابلس وعاصمتها طرابلس ، وفزان وعاصمتها سبها . وكان يدير شؤون كل ولاية منها (وال) يعاونه مجلس تنفيذي وآخر تشريعي . وكانت هناك حكومة اتحادية تتنقل بين بنغازي وطرابلس مرة كل سنتين ، تتولى ادارة سياسة ليبيا العليا ، يعاونها مجلس للنواب ومجلس للشيوخ ، وتخضع الولايات الثلاث لاشرافها وتوجيهاتها .

الوحـدة الليـبيـة

ولكن اعلن في ٢٥ ابريل سنة ١٩٦٣ الغاء النظام الاتحادي واقامة وحدة كاملة بين هذه الولايات ، وهكذا اصبحت ليبيا دولة واحدة تخضع لنظام واحد والكل فيها متساوون في الحقوق والواجبات ، لا فرق بين برقاوي وطرابلسي وفزاني .

مساحة ليـبيـا وعدد سكانها

تبلغ مساحة ليبيا ١ ٧٥٠ ٠٠٠ كيلومتر مربـع ، ويقـدر سكـانها بنحـو ١ ٢٥٠ ٠٠٠ نسمة ، وعندما نالت ليبيا استقلالها عام ١٩٥١ لم يكن عدد سكانها يزيد يومئذ على نصف عددهم الحالي ، وذلك بسبب الحرب الضروس التي خاضها الشعب الليبي من اجل نيل استقلاله ، والتي افقدته عددا كبيرا من ابنائه .

الزراعـة في ليـبيـا

تحتل الزراعة في ليبيا مكانة بارزة ، فأغلبية السكان هناك يعملون في الزراعة ، وكانت الزراعـة حتى عهد قريب – اي الى مـا قبل اكتشاف البترول – تعتبر العمود الفقـري بالنسبة للاقتصاد الوطني الليبي ، ومن اجل هذا اهتمت بها الدولة اهتماما كبيرا ، فوضعت لها مشروع برنامج زراعي للسنوات الخمس ، يهدف الى :

اولا : زيادة فرص العمل ، بما يؤدي الى زيادة الدخل وتحسين مستوى المعيشة في المناطق الريفية .

ثانيا : زيادة الطاقة الزراعية الانتاجية وتحسين المحاصيل سواء في الارض الصالحة الحاليـة ، او غيرها من الارض التـي تستصلح وتهيأ للاستيطان الزراعي وفقـا للتشريعات التي اعدتها الحكومة .

ثالثا : الاكثار من الانتاج وتنويعـه لاستقرار الاسعار وتفادي ما يمكن تفاديه من الاعتماد على الواردات الخارجية .

رابعا : استغلال المنتجات الزراعية في اقامة صناعات محلية ، والعمل على ايجاد اسواق مناسبة لهذه المنتجات . ولتحقيق هذه الاهداف تقوم الحكومة باصلاح ما يقرب من ٤٦٠٠ مزرعة ، وانشاء ٦٥٥ أخرى جديدة ، وتنمية منطقة بئر الفتم لجعلها صالحة للاستيطان ، واعادة تشجير مصارف المياه بوادي المجينين ، وتعمير وتنمية ما يقرب من ١٨٠٠ مزرعة من مزارع الجبل الاخضر ، واعادة تنمية ما يقرب من ٢٠٢٥ هكتارا مـن الاراضي المستثمرة جزئيا في فزان ، وتحويل مناطق تبلغ مساحتها ٢٨٠ ألف هكتار من منابت لشجيرات عشبية ، الى غابات صنوبر ذات فائدة اقتصادية وصناعية للبلاد . اما في ميدان التسويق الزراعي ، فان الحكومة مستمرة في انتهاج سياسة تتعلق بتحديد الاسعار المناسبة لبعض المحاصيل الزراعية حمايـة لمصالح المزارعين الى جانب استمرارهـا في شراء الفائض وتخزينـه للاستفادة منه في احوال الجفاف .

ولما كان الري هو الوسيلة الرئيسية للتنمية الزراعية ، فقد اولاه المشروع اهتمامـا كبيرا خاصة في مواصلة التنقيب عن المياه ، ومحاولة اقامة السدود على الاودية الرئيسيـة لدرء خطر الفيضانات ، والاستفادة من المياه ، مع استغلال مياه المجاري المزمع اقامتها في كثير من المدن .

وقد اشتهرت ليبيا بزراعة نبات الحلفا الذي يستعمـل لانتاج ورق البنكنوت . وهذا النبات يصدر منه كميات كبيرة الى بعض اقطار اوروبا وخاصة بريطانيا . كما يصدر على نطاق ضيق زيت الزيتون والتمر والخضر والبيض والسمك والاسفنج والجلود والصوف والمواشي ، امـا القمح والشعير فيستهلكان محليـا ويصدران في سنوات الازدهار الزراعي .

هذا عدا الصناعات الاخرى كصناعة الصابون ، وتعليب السمك . وصناعة الجلود في ليبيا مشهورة في منطقة الشرق الاوسط ، اذ تنتج ليبيـا الجلـود بكميات كبيرة لاغراض صناعية وتجارية .

السيـاحـة

ولم يغب عن بال الحكومة الليبية ما للسياحة من اهمية باعتبارها مصدراً لزيادة الدخل القومي ، ووسيلة للتعرف بتاريخ البلاد القديم ، ونهضتهـا الحديثـة ، خصوصا وقد حبا الله ليبيا بشواطىء جميلة ، ومناخ معتدل ، وآثار تليدة تدل على ما للشعب الليبي من حضارة عريقة .

فليبيا غنية بآثارها التي ما زالت وستبقى على مر الزمن ناطقة بماضيها المجيد .

منظر ليلي لكورنيش مدينة طرابلس الغرب ، وقد ظهر فيه جمال التنسيق ، وسحر الاضواء المتلألئة وهي تنعكس على صفحة البحر .

جانب من الآثار التاريخية الرائعة في مدينة لبدة بطرابلس الغرب .



فلبدة وأويا وحيرانا في منطقة طرابلس نشأت من مراكز تجارية ، واستخدمها الفينيقيون ، و ـ أجدابيا ـ اقصى مدينة في برقة من الجهة الغربية وهي اول مكان اثري كبير الاهمية . ومن آثارها التذكارية بقايا الابنية العظيمة التي اقامها في العصر الاسلامي المبكر ، حكام مصر الفاطميون ، وغيرها كثير في طول البلاد وعرضها ، ينطق بمجد البلاد الغابر ، الى جانب ما في الجبل الاخضر الذي يمتد نحو ٢٠٠ كيلومتر على طريق السلوم ـ بنغازي من اشجار باسقة ، وخضرة نضرة صيفا وشتاء ، وفنادق منتشرة على سفوحه وسط ينابيع المياه المتفجرة من اعاليه . كما ان « غدامس » من مدن فزان المعروفة باسم جوهرة الصحراء يرجع تاريخها الى مئات السنين ، قد شيدت على طراز عجيب ، فهي بلد من طابقين ، طابق ارضي للرجال وطابق علوي للنساء . ومنطقة فزان لها طابع سياحي خاص ، اذ تنتشر في صحرائها الواسعة الآثار والقلاع وقطعان الغزلان والارانب الجبلية .

التعليم في ليبيا

وقد وجهت الحكومة الليبية جل اهتمامها في دفع عجلة التعليم الى الامام بين ابناء الشعب الليبي ، فجعلت له في مشروع التنمية نصيبا كبيرا من المخصصات وذلك من اجل التوسع في ادخال اساليب التعليم العصرية ، وتدعيم التربية ونشر الثقافة الاسلامية ، اللتين تتولاهما جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الاسلامية ، بهمة لا تعرف الكلل ، وبادراك عميق لأهمية الرسالة التي تؤديها في الداخل والخارج وفق النظم التعليمية الحديثة في جميع المراحل الابتدائية والثانوية والعليا ، والتي تشمل مختلف العلوم والآداب .

الجامعة الاسلامية

وقد بلغ الاقبال على هذه الجامعة اليوم اشده ، واصبحت تضم اكثر من ٤ آلاف طالب في مختلف المراحل الدراسية . ورغبة في توثيق الروابط مع البلاد العربية والاسلامية ، فتحت الجامعة ابوابها للبعثات التي اخذت تفد عليها من الدول الاسلامية والبلاد الاخرى كالصومال واتحاد مالي وطلاب مسلمي امريكا ، وهي ترحب بمن يفد اليها من البلاد العربية الشقيقة .

والجامعة الاسلامية تستعين بخبرة الاساتذة والمدرسين والوعاظ من مختلف الاقطار العربية .

جامعة ليبيا

والهمة مبذولة في انشاء كليتين جديدتين هما ، كلية الزراعة ، وكلية المعلمين العليا ، اللتان ستنضمان الى الجامعة الليبية ، وذلك بالاضافة الى الكليات الثلاث القائمات الآن بمهمتها ، وهي كلية الآداب والتربية ، وكلية التجارة والاقتصاد ببنغازي ، وكلية العلوم بطرابلس . هذا كما انضمت الى الجامعة كلية الهندسة بكامل اقسامها المختلفة مع استحداث قسم للهندسة البترولية فيها .

والتعليم الجامعي في ليبيا بدأ عام ١٩٥٦ م ، ولم يكن عدد طلبته حينذاك يتجاوز الاربعين طالبا . اما في الوقت

الحاضر فتستقبل الجامعة ١٤٠٠ طالب ، عدا العدد الكبير من الطلبة الذين يتلقون العلم في الجامعات العربية وفي الخارج .

البترول في ليبيا

ان حركة استخراج البترول في ليبيا آخذة في الاتساع يوما بعد يوم ، ففي خلال السنوات القلائل من اكتشاف الزيت فيها ، ارتفعت صادرات الزيت الى ما يقرب من مليون برميل يوميا . فليبيا تعمل بسرعة على توطيد مركزها كأحد البلدان الرئيسية المصدرة للزيت في العالم .

هذه نبذة عن ليبيا الفتية الصاعدة ، التي ترنو دائما الى تحقيق الرفاهية والخير لابنائها ، مع الحفاظ على عروبتها الصميمة ، والتطلع الى المستقبل بعين ملؤها التفاؤل والبشر .



المدخل الرئيسي لمدينة طرابلس الغرب القديمة ، وقد تمثل في الابنية المحيطة به ، الطابع الشرقي من حيث طراز البناء .



احد الشوارع الجميلة التي تزين كورنيش مدينة طرابلس الغرب .



ميدان البريد ، احد الميادين الفسيحة التي تزدان بها مدينة طرابلس الغرب .

كتاب الشهر

للشاعر بولس سلامة

ملحمة "عيد الستين"

عرض وتعقيب الشاعر الاستاذ محمود ابو الوفا

كان الاستاذ المازني رحمه الله ، كلما قرأ شيئا يسأل نفسه ، هبني لم اكن قرأت هذا ، او لم يكتبه صاحبه فماذا كنت اخسر .. ؟ ؟

ولست ادري لماذا حبب الي ان اصطنع هذا الميزان عندما تناولت هذه القصيدة «عيد الستين» وفعلت ولا والله ما كدت حتى ذكرت الشاعر الفرزدق فقد كان اذا سمع شعرا فأعجب به ، يبدي بالغ احترامه وتقديره .

انه لو قيض لهذا العصر احد المؤلفين لينتخب من نفائس الشعراء المعاصرين ، فيجعلها في سبع رتب ، في كل منها سبع منظومات كما فعل ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة ، والذي ألف جمهرة اشعار العرب . فاختارها من روائع الجاهليين والمخضرمين . فكان منها المعلقات والمجمهرات ، والمذهبات ، والمنتقيات ، والمشوبات ، والملحمات ، والمراثي . ثم اراد هذا المؤلف الحديث ان يكون صنو سلفه القديم في كل شيء ، حتى في مسمياته ، اعتقد حينئذ ان قصيدة عيد الستين هذه ، لا بد ان تكون احدى مختاراته ، اما كواحدة من معلقاته ، او مجمهراته ، او مذهباته .

ان في هذه القصيدة اكثر من ميزة تنفرد بها ، او لعلها من النادر ان توجد الا فيها

اولاها : انها في شعر الملاحم تستطيع ان تملأ الفراغ الذي كان العرب يشعرون به ، كلما عرضت مناسبة للكلام عن هذا النوع من الشعر بالذات . فكم كان يقال ان هذا شعر خاص بالافرنج ، او انه من خصوصيات العقل الآري ، وانه لتحقيقه ينبغي ان تراعى شروط اهمها ان تكون قصائده من المطولات . كما يجب ان تقوم على وصف حادثة تاريخية ، او اسطورية واحدة ، ولكنها ذات معارك حربية متعددة .

ولا شك ان قصيدة عيد الستين قد بلغت من تحقيق هذا الشرط الموصوف بأنه اهمها ، الى الحد الذي يجعل منها النموذج والبرهان ، وما عليك الا ان تقرأها في وصف معارك البطل (هنيبعل) في حرب الرومان ، او حرب الامير فخر الدين ، وانتصاره على جيوش الاتراك ، ومعاملته لاعدائه المنهزمين .

الحق ان هذه القصيدة صيرت الملحمة الشعرية فنا عربيا خالصا ، ان لم يكن مطابقا تمام المطابقة بقواعده الاصيلة عند هوميروس او عند صاحب الشاهنامة ، فانه ملائم تمام الملاءمة لطبيعة التطور الزمني اللازم للفنون ، لضرورة مسايرتها للحياة في كل زمان ومكان .

الثانية من مميزات هذه القصيدة هي ان النسبة المائية الموجودة فيها واحدة ، تقرأها او تسمعها فكأنما هي احد الأخبار يلقيه عليك صاحبه في نفس واحد . فلو وجد ميزان لقياس العناصر الحيوية في الكلام ، كما وجد ذلك المقياس للعناصر المادية في الاجسام ، ثم جئنا به فوضعناه على اول ابياتها لوجدنا فيه من الانداء او من الرونق والبهاء مقدار ما في بيتها الاخير سواء بسواء . وهذا لعمري اعجب من العجب في قصيدة تقع في نحو الخمسين وخمسمائة بيت من بحر واحد ، وقافية واحدة . هذا الى ان صاحبها يقول انه نظمها في اسبوعين كاملين ! فقل لي بالله اي شاعرية هذه التي تستطيع ان تحتفظ بدرجة شعورية واحدة فلا تتغير لمدة يومين اثنين فضلا عن اسبوعين كاملين ؟ ؟

لا جرم ان هذه حال نفسية ، او ظاهرة روحية ، قل ان توجد في الشعراء الا حينما يبلغون درجة عالية في معارج الارتقاء .

اما الميزة الثالثة في هذه القصيدة فهي في قدرتها الخارقة على توليد المشاركة الوجدانية بينها وبين القارىء ، ولا اقصد انها تنقل لك مشاهدها حتى لكأنك تراها ، بل اقصد انها تعكس عليك انفعالاتها حتى لكأنك تعيشها .

وتالله لا اعلم لهذا من سبب الا ان يكون صدق قائلها ، ولكن لا تظن اني اعني هذا الصدق الفني الذي يبرر به الكذب لبعض الشعراء ، كلا فانني لا اعني الا الصدق الذي هو مطابقة اللسان لما في الوجدان ، وقديما قيل ان الكلام اذا خرج من القلب وصل الى القلب ، اما اذا خرج من اللسان فانه لا يجاوز الآذان .

هناك في هذه القصيدة اشياء اخر ، ربما يكون اعجبها هو صعوبة نسبتها لمذهب واخضاعها لتعريف ، او مدرسة . فأنت في مواضع كثيرة منها تجد نفسك امام شعر يتغنى بالبطولات او الذكريات القديمة ، والحفاظ بالقواعد السلوكية المشهورة ، والقيم المأثورة فلا تظن الا انك تقرأ قصيدة كلاسيكية عريقة . وفي فجأة ساحرة اذا

بك اما في معرض تتهانف فيه الميول الفردية والنوازع الوجدانية ، واما في مشهد تتهافت عليه الاهواء الشخصيـــة ، والاعتلاجات النفسية والطبيعية ، فلا يسعك الا ان تقول : هذه قصيدة رومانتيكية . وهكذا هــذه القصيدة ، فبينما تجد نفسك محلقا الى اعلى أجواز المثالية ، اذا بك في موضع يخيل اليك انك تقرأ في ارفع نماذج القصائد الواقعية . فما عساها ان تكون هذه القصيدة المتمردة على كل مذاهب الشعر ومدارسه ؟ انها لا يختلف في تقديرها مذهب ، ولا تنكرها مدرسة ، ولكن ما لها لا تعطي القياد لناحية ولا تريد ان تخضع لأية جهة ؟ هل تراها تريد ان تقول ان هذا هو الشعر ؟

والواقع

ان الشعر في جميع الأزمنة والأمكنة لم يقصد به الا الى احد امرين كما كان العلماء يقولون : اما بسط احوال العالم في مظاهره ، واما التعبير عـــن مشاعر النفس الخافية ، وابراز تصوراتها الكامنة . ففي الأمر الأول يأتي شعر القصائـــد التـــاريخيات والقصـــص التمثيلي ، وكــذا الملاحم الطـــوال او القصار . اما الأمر الثاني فانه يأتي فيما يتعلق بالنفس ، وما يتصل بها من شعر الوجد والهيام والغناء . ولا شك انك في قصيدة « عيد الستين » هذه لن تكون في اي صفحة من صفحاتها الا في احد هذين القسمين ، اما سابحا في عالم النفس او سائحا في عالم الحس . ومع ذلك فسواء كنت في هذا او ذاك ، فانك في محفة شاعر ، ولكنكما معا في قلب احدى الملاحم الكبار .

قيم رواهـــا كابر عـــن كابر
وعلى ذوائبهـــا نمـــا آبائـــي
لو رمت اجحدهـــا لأنكرني دمي
وتمردت روحـــي وضج إبائـــي
وجــاءني « معن » يؤرق مضجعي
ويصيح : اين الحلم في حفدائي ؟
انـــا بنو لبنان ألويـــة العـــلى
والسابقـــون السيف صـــدق مضاء
المنزلـــين الضـــاد اكـــرم منزل
والرافعـــين لهـــا اعـــز لـــواء
ذبلت بأكناف المغـــول ونورت
بصـــوامـــع الرهبـــان والحبســـاء
وبظـــل مئذنـــة وباحة مسجـــد
فالعلم في لبـــنان شـــدّ ولاء
نهـــج البلاغـــة نهجنـــا وعليّه
ملـــك البيـــان وســـدرة الأدبـــاء
صهر النبـــي وسيفـــه وربيبـــه
والمصطفـــى للـــوردة الـــزهـــراء
لغـــة بكوثرنـــا العبـــاب عروقهـــا
رويت ، فيـــا للزّهـــر والأشذاء
لـــما استوت ادواحهـــا وتشعبت
حمـــل النسيم الطيب لـــلأرجاء
بعث اعـــاد الى الرؤى غرناطـــة
في العز والمـــأمـــون في الـــزوراء

وما

« عيد الستين » الا ملحمة جديدة فاضت بها عبقرية بولس سلامـــة الذي عرفناه من قبل في طوال الملاحم وامهات الدواوين . وهو ما زال في الشعر رائدا كبيرا ، وفي النثر عالما فقيها ، وفي الفلسفـــة مفكرا دقيق النظرات ، عميق الخاطرات . ومن حقه ان يزدهي على الدنيا بنتاجه الأدبي فيقول :

وانا الـــذي بـــدع الملاحم فاتحـــا
افقا يتيـــه بـــه خيـــال الرائي
مـــن كل شامخـــة البيان سريـــة
اوفت مناكبهـــا على الجـــوزاء
حفلت شواردهـــا بكـــل يتيمـــة
عـــزت على الغـــواص والبصراء
اكرمت عـــن غزل التهتك مرقمي
وتركت شعـــر الـــدمع للخنساء
فشأوت (فرجيـــلا) على عليائـــه
وجعلت (هوميروس) مـــن رصفائي
شدت المـــلاحم فخمـــة جبـــارة
فكأنهـــا الاهرام في الاعـــلاء
او قلعـــة في بعلبـــك منيفـــة
تيـــاهـــة الأبـــراج والابـــهـــاء
ارسيت في ركن الخلود عمـــادهـــا
وعلى ذؤابتـــه رفعت بنـــائـــي

وما هذا بشعر تفاخر وتعال ، بل هو عزة الشاعر استوت على اريكتها في شرف واباء وكرامة اثرت عـــن الشاعر بولس سلامة .

حـــاول ان تجيب

— ١ —

كم عدد الآبار المنتجة للزيت حاليا في كل حقل من الحقول التالية ، في المملكة العربية السعودية :

أ — الغوار؟
ب — بقيق ؟
ج — السفانية ؟

— ٢ —

أ — من الذي بنى (تاج محل) الشهير في الهند ؟
ب — ما اسم الامبراطور الصيني الذي شيد سور الصين العظيم ؟
ج — من الذي بنى برج (ايفل) في فرنسا ؟

— ٣ —

أ — من كم عضوا تتألف محكمة العدل الدولية ؟
ب — ما هي المدة القانونية التي يقضيها العضو فيها ؟
ج — اين يوجد المقر الدائم لها ؟

— ٤ —

أ — من هو مخترع قلم الحبر ؟
ب — من هو أول من استعمل الأثير كمادة للتخدير ؟
ج — من هو واضع النظرية الذرّية ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤٩)

العُنصُرُ المُشتَعِل



كان للايدروجين ولا يزال منذ اكتشافه اكبر الاثر في تطور العلم والصناعة . فقد ساعد اكتشافه على قيام نظريات جديدة حلت محل نظريات اخرى قديمة . وتشير الدلائل في الوقت الحاضر الى ان الايدروجين ، بما يختزنه من طاقة هائلة ، سيكون مصدرا يسد حاجة الانسان من الطاقة في المستقبل .

كان اشتعال الأيدروجين بداية اكتشافه . ففي سنة ١٧٦٦ ميلادية اكتشف الكيميائي الانجليزي «هنري كافنديش» هواء جديدا ينتج عند تفاعل الحديد والحامض وينفجر عند تسخينه ، فدعاه «الهواء المشتعل» . كما تبين له ايضا ان هذا «الهواء المشتعل» عندما يحترق ينتج ماء نقيا . ولقد اثبت «انطوان لافوازيه» مؤسس الكيمياء الحديثة — بعدئذ ، أن ذلك الهواء المشتعل هو بذاته عنصر كيميائي .

وقد ذهل الكيميائيون نتيجة لهذا الاكتشاف ، اذ كان من المعتقد لآلاف من السنين ان الماء بحد ذاته عنصر لا يمكن تركيبه من عناصر أبسط منه . ولكن ثبت أخيرا أنه يمكن تكوين الماء من عنصرين غازيين ، ولهذا أعطى «لافوازيه» للغاز المشتعل اسم «الأيدروجين» ، وهذه الكلمة تعني باليونانية ، منتج الماء .

ان غاز الأيدروجين غاز عجيب ، فهو غاية في خفة الوزن ، فاذا كان القدم المكعب من الهواء العادي يزن أوقية (أونس) ونصف ، فان القدم المكعب من الأيدروجين لا يزن غير عشر الأوقية فقط .

وفي أوائل القرن التاسع عشر انتشرت البالونات المملوءة بالأيدروجين في سماء اوروبا وأمريكا ، فكانت مثار دهشة الناس ومصدر اعجابهم . ولكنها كانت تمثل بالنسبة للعلماء طريقا جديدا لدراسة الطبقات العليا من الهواء .

ولقد لاحت للناس في الافق وسيلة نقل جديدة ، عندما ارسل المخترع الالماني «فرديناند كونت فون زيبلين» منطاده الايدروجيني الذي عرف باسمه ، والذي كان يسير بقوة دفع المروحة . وجاءت نهاية هذه المناطيد عام ١٩٣٧ عندما ظهر انها خطرة وسريعة الانفجار .

ولكن احداث وسائل طيران اخرى اسرع من البالونات واكثر تحملا منها ، جعل الايدروجين يبدو وكأنه مقصور فقط على الاستعمال في اغراض بسيطة مختلفة منها مشاعل الايدروجين التي تستعمل في اعمال اللحام وفي قطع الصلب ...

غير ان الحال ما لبث ان تغير ثانية ، بعد سنين ، اذ انه اذا كان المنطاد قد سقط الى اسفل بسبب قابليته للاحتراق السريع ، فان هذا الامر نفسه هو السبب في جعل الصاروخ يندفع الى أعلى .. فالبالون عندما يشتعل يهبط الى الأرض ، اما الصاروخ فانه عندما يشتعل يصعد الى الجو . وهكذا توجه التفكير نحو استخدام الايدروجين كوقود للصواريخ . ويتوقف مدى الارتفاع الذي يبلغه الصاروخ عند توجيهه الى اعلى على الطاقة الناتجة عن الغازات المحترقة المندفعة من عادمه ، وفي هذا تصديق لنظرية «اسحق نيوتن» التي تقول «كلما زاد الفعل .. زاد رد الفعل» .

ولم يكن الايدروجين اول نوع من الوقود استخدم في الصواريخ .. فقد استعمل مصممو الصواريخ ، في بداية عهدهم ، البارود الذي يحتوي على مركب غني بالاكسجين يسمى «ملح البارود» ، الى جانب احتوائه على الكربون والكبريت اللذين يتفاعلان بشدة عند التسخين مع الاكسجين الموجود في ملح البارود . ولهذا فان البارود مركب يحتوي على الوقود والاكسجين معا ، ولكنه مع هذا ليس قويا بالشكل المطلوب . وفي عام ١٩٢٦ جرب الدكتور «روبرت هـ. جودار» بنجاح عظيم نوعا آخر من وقود الصواريخ . وفي ١٦ مارس من ذلك العام أطلق أول صاروخ له يسير بقوة احتراق الوقود السائل . وكان هذا السائل خليطا من البنزين والأكسجين السائل . والرطل من هذا الوقود يعطي خمسة اضعاف ما يعطيه الرطل من المتفجرات (ت.ن.ت.) .

وعلى الرغم من أن خليط البنزين والأكسجين كان ذا فاعلية كبيرة ، الا أن البحث قد استمر عن مصدر آخر أقوى للطاقة . ووجد العلماء أن الأيدروجين متحدا مع الأكسجين أو «الفلورين» يعطي اعنف انفجار دون سائر الوقود الكيميائي .

وهكذا برز الايدروجين مرة ثانية كعنصر مهم في اعمال الفضاء ، ولكن الايدروجين كغاز لا يمكن استعماله بصورته العادية ، اذ ان الرطل منه يشغل حيزا كبيرا نسبيا ، والشيء الوحيد الذي يفتقر اليه الصاروخ هو السعة ... لهذا وجب ان يضغط غاز الايدروجين ويبرد حتى يتحول الى سائل .

وبعد ما ظهرت القنبلة الايدروجينية ، وبزت جميع ما قبلها من القنابل طاقة وقوة تدميرا ، ازداد الطلب على الايدروجين السائل مرة ثانية .

وفي الوقت الذي كان فيه بعض العلماء يبحثون عن مجالات جديدة للايدروجين ، كان غيرهم يكرسون جهودهم من اجل تحضير الايدروجين في شكل سائل مركز وبكميات وافرة . ومن غريب الصدف ان هذا العنصر العجيب هو من اكثر العناصر توفرا في عالمنا ، فثلاثة اخماس الخلايا الحية بما فيها خلايا جسم الانسان تتكون من الايدروجين ، وثلثا ذرات المحيط تتكون من الأيدروجين . ولكن العقبة تتمثل في فصل ذرات الايدروجين عن الذرات الأخرى التي يتحد معها .

وبعد الحرب العالمية الثانية بوقت قصير ، قامت مجموعة من شركات الزيت بانشاء معمل لصنع البنزين من الغاز الطبيعي . وتتلخص الطريقة في حرق الغاز الطبيعي ، ثم اخماد اللهب بطريقة يتصاعد معها الدخان الذي يحتوي على أول اكسيد الكربون والايدروجين بدلا من ثاني اكسيد الكربون والماء . ولقد نجحت هذه الطريقة من ناحية علمية غير انها بدت باهظة التكاليف بالنسبة للبنزين المستخلص من الزيت الخام . ولعل من افضل النتائج التي نجمت عنها انها اوجدت وسيلة أجدى في تحضير غاز الايدروجين . وعندما ازداد الطلب على

الايدروجين في منتصف القرن العشرين ، كان بالامكان زيادة الانتاج منه بسهولة ، بهذه الطريقة .. ولكن الحصول على الايدروجين شيء وتحويله الى سائل شيء آخر .

وقد حاول الكيميائيون طوال القرن التاسع عشر تحويل الغازات الى سوائل ، وأمكن تحويل بعضها مثل الكلورين وثاني اكسيد الكبريت الى سوائل بطريقة التبريد البسيط . اما الغازات الاخرى مثل الأكسجين والنتروجين والايدروجين ، فان تحويلها الى سوائل يتطلب درجة حرارة منخفضة جدا .

وفي عام ١٨٩٦ تمكن الكيميائي الانجليزي «جيمز ديوار» من تحويل الأيدروجين الى سائل . فالايدروجين يغلي عند درجة ٤٢٣ فرنهايت تحت الصفر .. اي ٣٨ درجة فرنهايت فقط اعلى من الصفر المطلق .

ومن هذا نرى ان الصعوبة في الحصول على الايدروجين السائل لا تقتصر على تحضير غاز الايدروجين فقط ، بل تتوقف ايضا على تحضير الايدروجين السائل بكميات كبيرة ليواجه الطلب المتزايد عليه بعد الحرب العالمية الثانية . وتتلخص الصعوبة في الامر أن سائل الايدروجين يكون على درجة متناهية في البرودة ، كما أنه يتطاير بسرعة فائقة . وجزيئات الايدروجين تتفاعل في السائل فتنتج حرارة ، وعلى هذا الأساس فان الاسطوانات التي يحفظ فيها الايدروجين السائل يجب أن تكون مزودة بفتحات خاصة والا فان التبخر فيها يحدث انفجارا .

واخيرا توجه العلماء بانظارهم الى صناعة الزيت لتحضير سائل الايدروجين المركز . وكان رجال الزيت ذوي خبرة وافرة في استخدام الوسائط الكيميائية — وهذه الوسائط هي ، حسب المفهوم العلمي ، مواد تساعد على التفاعل الكيميائي دون أن تشترك او تتأثر هي نفسها بالتفاعل . فقد استخدمت الوسائط الكيميائية في تكرير الزيت الخام لاستخلاص البنزين عن طريق تكسير الجزيئات الثقيلة . فكان لهذه الوسائط الكيميائية الفضل في تلبية الطلب المتزايد على وقود السيارات . وهكذا استخدم رجال الزيت خبراتهم الواسعة في هذا الميدان وتمكنوا من تركيز الايدروجين السائل باستخدام الوسائط الكيميائية ، فبعد ما كانت نسبة تبخره ١ في المائة في الساعة ، اصبحت ١ في المائة في ثلاثة ايام ، فانخفض سعر الايدروجين السائل وازداد انتاجه .

واصبح هذا الانتاج الهائل من الايدروجين السائل المركز يستخدم في ارسال الصواريخ والقذائف ، وكذلك لدفع الصواريخ الكبيرة التي قد تصل بالانسان الى القمر . اما السبب الثاني الذي من أجله دعت الحاجة الى تحضير الايدروجين بكميات كبيرة فقد انتفى . وعلى وجه التحديد فان الايدروجين السائل قد استخدم في التجارب الاولى التي اجريت على القنابل الهيدروجينية ، ولكن تلك التجارب لم تكن عملية كما ينبغي . وتستخدم الآن مادة أخرى مركبة من الايدروجين ، يطلق عليها اسم «ليثوم هايدرايد» ، وهي مادة صلبة في درجات الحرارة العادية .

وهناك استعمال آخر للأيدروجين السائل ، فهو يساعد على القاء الضوء على الغموض المتعلق بتركيب الذرة في عالمنا عن طريق غرف الفقاقيع التي تملأ به . وتستخدم «غرف الفقاقيع» هذه في دراسة الاشعاعات والذرات الناتجة عن التفاعلات النووية .

اما عن مجالات استعمال الأيدروجين في المستقبل ، فان توليد الكهرباء منه ربما سيكون احد تلك المجالات . فالكهرباء تنتج عادة عن المولدات التي تدور بواسطة الطاقة الحرارية الناتجة عن احتراق الفحم أو الزيت أو عن طريق سقوط المياه . ولكن كمية كبيرة من هذه الطاقة تضيع عند تحويلها الى كهرباء . ومتى اصبح في الامكان جمع الوقود والأكسجين معا في خلية الوقود ، فان هذه الوسيلة ربما ستكون افضل طريقة لتوليد الكهرباء في المستقبل . ولقد جرب في خلية الوقود انواع عدة من الوقود منها : مسحوق الكربون وأول اكسيد الكربون والميثان ، ولكن العقبات التي تجعل مثل هذا الجهاز غير عملي — من الوجهة الاقتصادية — كثيرة . وهناك أمل في انه ربما يصبح من الممكن استخدام الأيدروجين والأكسجين في هذا الجهاز . ولقد تم فعلا صنع نماذج من هذا الجهاز ، وليس من المستبعد أن يخفض الأيدروجين الذي تنتجه صناعة الزيت ، اسعار الكهرباء في العالم .

ولا شك في أن الجهود تبذل الآن لتسخير القوة الهائلة الناتجة عن التفاعل النووي الايدروجيني لسد حاجة البشرية الى الطاقة ، دون اللجوء الى انفجار نووي ايدروجيني وذلك عن طريق صهره حراريا .. وللوصول الى هذا ، توجهت انظار العلماء الى نوع نادر من الايدروجين يعرف بالايدروين الثقيل او (ديوتيريوم) . وهذا النوع من الايدروجين ينصهر على درجة حرارة أقل من الدرجة التي ينصهر فيها الايدروجين العادي . وقد تصل درجة الحرارة المطلوبة لصهره الى ملايين الدرجات . وعندما تصل درجة حرارة الديوتيريوم وغيره من الذرات الى هذا المستوى فانها تتحول الى أجزاء ذرية دقيقة تسمى بلازما ، وهذه لا يمكن حفظها في أي وعاء مصنوع من مادة . وبما أن البلازما تحمل شحنة كهربائية فيمكن حجزها فقط بمجال مغنطيسي ، وهذه هي الطريقة التي يتبعها العلماء . وعاما بعد عام يتوصل العلماء الى طرق افضل لرفع درجة حرارة البلازما ، وحصرها بالمجالات المغنطيسية لأوقات اطول . وعندما يتم التحكم في صهر الايدروجين لاستخدامه كمصدر للطاقة الحرارية — وقد يحدث هذا قبل انقضاء القرن العشرين — فان نوعا جديدا من محطات توليد الكهرباء سوف يظهر للوجود . فالايدروجين ينتج من البترول والغاز الطبيعي ، ومن الايدروجين ينتج (الديوتيريوم) .. وسوف تتوافر حافظات الديوتيريوم السائل لتزويد محطات الطاقة الكهربائية التي ستساعد الانسان على التخلص من شظف العيش ، وتهيىء له سبيله الى الكواكب .

عن مجلة «بترليوم توداي»

كبرياء الجمال

للشاعر محمد ابراهيم جدع

امن سحر عينيك هذا السناء ومن رقة الثغر هذا الرواء
وهذا البهاء الا يرتوي فؤاد له قد اطال النداء

* * *

وهذا المحيا لمن يشرق وهذا البهاء لمن يغدق
وهذي اللواحظ من ترتضي حبيبا من الشوق لا يشفق

* * *

ويا طلعة النور اذ أشرقت ومدت الى النفس اشعاعها
واحيت شعور طريح النوى واهدت من الحسن ابداعها

* * *

ويا طلعة البشر طال الرجا وفاق التمني حدود الفكر
وانت تقيمين في جفوة تعذب قلبا دهاه السهر

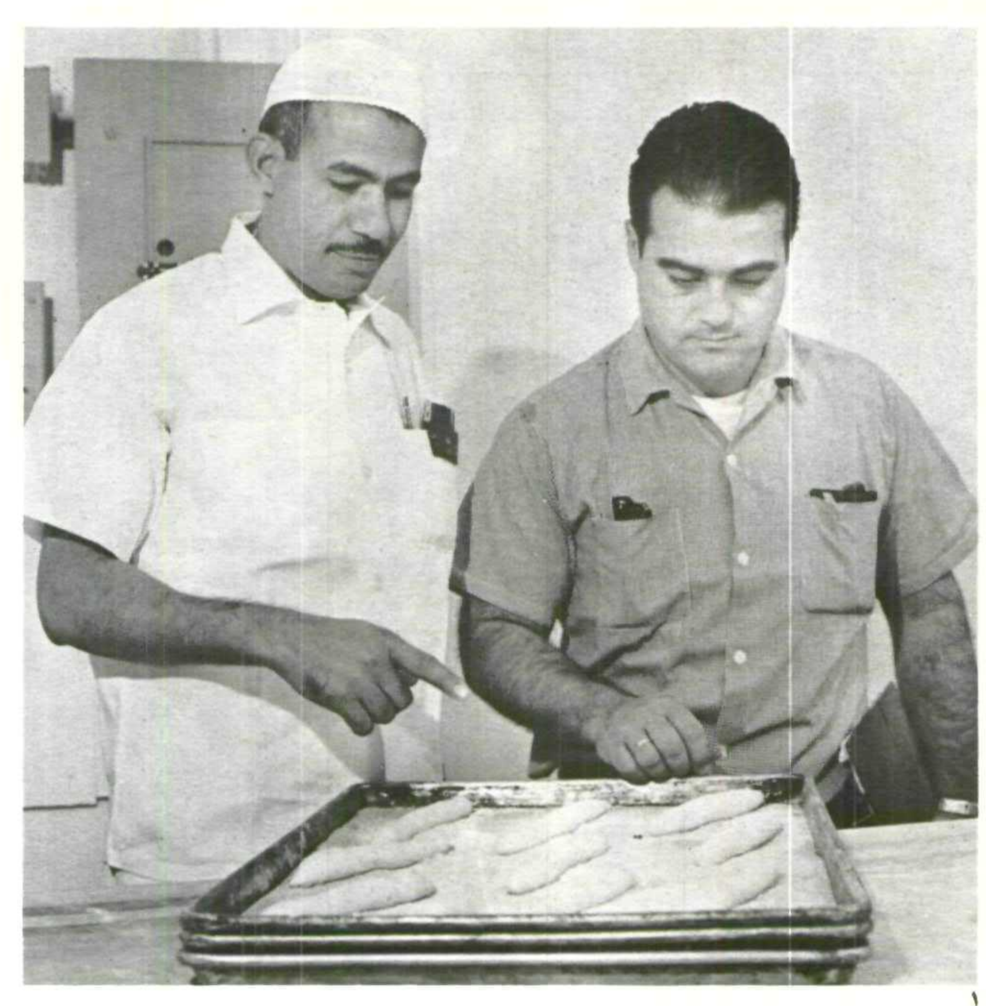
* * *

ويا ثرة الحسن هذا الهوى يضيع وانت له الهاجرة
وهذا الفؤاد بحرّ الجوى يذوب وانت به الغادرة

* * *

امن سحر عينيك هذا الشموخ ومن فتنة الحسن هذا الاباء
وحق لقلب يروم الجمال يهون عليه عناء الجفاء

الصحة البيئية في أرامكو



١

الصحة البيئية هي ذلك الفرع من علم الصحة العامة الذي يرمي الى رفع المستوى الصحي في المجتمعات ، وازالة العوامل التي من شأنهـا ان تسبب انتشار الامراض والأوبئة فيها . ولما كان الافراد هم الصورة الناطقة للمجتمع الذي يعيشون فيه ، لذا كان هدف الصحة البيئية تعليم الفرد كيف يبني حول نفسه سياجا يقيه من الأمراض ، ويجنبه أمر التعرض لها . وليس هذا السياج – في الواقع – غير الوقاية الفعالة ، والمناعة الحقيقية ، اللتين يكتسبهما المرء من خلال اتباعه الطرق الصحية في تحضيره لطعامه ، وفي تنظيفه لمنزله ومأواه والمكان الذي يعمل فيه ، وفي تحصين نفسه ضد الحشرات والقوارض التي تنقـل جراثيم بعض الأمراض اليه .

تاريخ الصّحّة البيئيّة

يمكن ارجاع تاريخ الصحة البيئية الى حوالي أربعة آلاف عام قبل الميلاد ، اي الى عصر المصريين القدماء ، الذين كانوا يسكنون آنذاك منازل صحية ، مزودة بمغاسل وحمامات يجري تصريف مياهها المبتذله في مجار عامة . كما كانت هنالك أيضا فتحات خاصة للنفايات في كل منزل ، وذلك حتى يسهل جمعها والتخلص منها .

أما في العهد اليوناني فقد انتشرت تعاليم ابقراط في حقل الصحة العامة ، لتكون ذات أثر فعال في رفع المستوى الصحي في المدن اليونانية . وخير ما قدمته اليونان في هذا المجال هو ظهور المهندسين المعماريين الذين نظموا شبكات توزيع المياه ، وشبكات تصريف مياه المجاري ، وكذلك طرق تجفيف مستنقعات الأراضي المنخفضة وردمها . هذا وقد ظهر في اليونان ، أول ما ظهر ، نظام موظف الصحة العامة . غير أن أعمال هذا الموظف لم تكن محددة اختصاصاتها في ذلك الوقت ، ولم تحدد الا في العهد الروماني عندما نظمت أعمال موظف الصحة العامة ، وأصبحت وظيفة مدنية لها مجالها الذي تختص به .

ففي عام ٦٣ قبل الميلاد ، عين أول موظف صحي دائم لمدينة رومـا ، وكانت مهمته الأساسية مراقبة موارد المياه والعناية بها . ولقد استطاع هذا الموظف ان يحقق – بالتعاون مع غيره من موظفي الصحة العامة – عدة تحسينات صحية مهمة مثل ، توسيع المجاري ، والعناية بالمباني العامة ، وتنظيم السير ، وايجاد وسائل لمنع الحرائق ، والعناية بسلامـة الطرق ونظافتها ، وزيادة الحمامات العامة وصيانتها ، وغير ذلك من الأعمال .

هذا ، ولم يخل تاريخ العرب من صفحات مشرقة في حقل الصحة العامة ، تدل عليها وتثبتها الأمثال الدارجة التي ما زالت سائرة حتى يومنا هذا ، والتي تعتبر مبادىء هامة في حقل الصحة العامة . ومن هذه الأمثال قولهم : « درهم وقاية خير من قنطار علاج » و « النظافة من الايمان » و « البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب » .

وقـد كانت مستشفيات العرب في العهـد العباسي ، كأحدث ما تكون عليه المستشفيات في عهدنا هذا من حيث عزل المرضى بعضهم عن بعض . فقـد كانت هنالك مستشفيات للأمراض العقلية ، وأخرى للمصابين بالأمراض

١–احد فنيي الطب الوقائي يقوم بتفقد العجين الجاهز للخبز ، في مخبز ارامكو في الظهران بحضور المشرف المسؤول عن المخبز .

٢–التأكد من نظافة الصحون والاكواب والدوارق امر هام يجب مراعاته اثناء تفتيش المطاعم .

٣–يقوم فني الطب الوقائي يوميا بفحص كمية الكلورين الموجودة في احواض السباحة .

٤–مراقبة نظافة المطابخ في احياء سكن الموظفين ، من ضمن اعمال وحدة الصحة البيئية .


٣


٢


٤

المعدية . كما كان لدى العرب جمعيات للاحسان تقوم برعاية الفقراء ومعالجتهم . وتقديم الدواء اللازم لهم مجانا .

أما في القرون الوسطى . فقد تقلصت العناية في مجال الصحة العامة مثلما تأخرت في بقية المجالات الأخرى . وبقيت الحال كذلك حتى أيام النهضة الأوروبية .

وساعد التقدم العلمي في البلاد الأوروبية في أوائل القرن التاسع عشر على جعل وظيفة المفتش الصحي تظهر من جديد . ففي عام ١٨٠٤ عين المجلس الصحي لمدينة نيويورك ، أول مفتش صحي للمدينة . ثم أخذت الولايات الأمريكية الأخرى تحذو حذو نيويورك في تعيين المفتشين الصحيين .

ومن الولايات المتحدة الأمريكية سرت فكرة استخدام المفتشين الصحيين ، الى مختلف الدول الامريكيــة والاوربية ، ومنها الى بقية الدول الأخرى . كما قامت جمعيات ومنظمات صحية عالمية مثل «منظمة الصحة العالمية» تنشر مبادىء الصحة العامة في العالم أجمع . أما عن مفتشي الصحة العامة في القرن التاسع عشر ، فقد كان معظمهم من الأطباء ، ولكن فكرة الطب الوقائي قد تطورت بعد ذلك تدريجيا الى أن أصبحت علما مستقلا قائما بذاته ، منفصلا نوعا ما عن الطب العلاجي . واصبح على الشخص الذي يرغب في التخصص في حقل الصحة العامة ، أن يقضي مدة معينة من الزمن في احدى كليات الصحة يتلقى خلالها العلوم الصحية المختلفة ، قبل ان ينال شهادة تخوله ممارسة هذا النوع من العمل .

الصحة البيئية في ارامكو

يوجد في الادارة الطبية في الظهران ، قسم خاص بالطب الوقائي ، يتفرع منه وحدات وخدمات هي : وحدة الصحة البيئية ، ووحدة الحشرات ، ووحدة التثقيف الصحي ، وخدمات رعايــة الطفولة والأمومة ، وخدمات الصحــة الصناعية . وتتعاون هذه الوحدات جميعها على العمل من أجل رفع المستوى الصحي بين موظفي الشركة وعائلاتهم ، وفي الأحياء السكنية التابعة لها . ويتبع قسم الطب الوقائي في منطقة الظهران ، وحدتان للطب الوقائي في كل من منطقتي بقيق ورأس تنورة ، تقومان بجميع خدمات الصحة العامة بما في ذلك خدمات الصحة البيئية .

أما خدمات الصحة البيئية ، فتتلخص فيما يلي :

التفتيش الصحي

ويشمل تفتيش المطاعم ، والمقاصف والمخابز ، ومطابخ المستشفيات ، وأحواض السباحة ، ومخازن اللحوم المبردة ، ومستودعات البيع بالمفرق ، ومعامل الثلج ، ومزارع تربية الخيل ، وطرق تصريف مياه المجاري ومعامل معالجتها ، ووسائل جمع القاذورات وأماكن حرقها ... الخ .

والغاية من التفتيش على هذه المرافق هي التأكد من عدم وجود ما يمكن ان يسبب ضررا للصحة العامة . فبالنسبة لمرافق تحضير الاطعمــة ، والمخبز ، ومصنــع الحليب ، يهتم فني الطب الوقائي أكثر ما يهتم بكيفية تحضير المأكولات المختلفة ، ووسائل حفظها ، وطرق تقديمها ، ومدى نظافة المكان والأواني المستعملة . ولمعرفة هذه الأخيرة ، يقوم فني الطب الوقائي بجمع عينات من الآنية النظيفة وارسالها الى مختبر الطب الوقائي حيث يجري زرعها للتأكد من نظافتها . ويقوم الفني أيضا بمراقبة كل خطوة من خطوات تنظيف الأواني على حدة ، فيفحص كمية الصابون المستعملة ، وطريقة الغسل المتبعة . كما يفحص درجة حرارة مياه التعقيم في غسالات الصحون الآلية ، أو قوة محلول التعقيم في حال عدم توفر مثل تلك الغسالات .

أما بقية المرافق الاخرى التي سبق ذكرها ، فيجري تفتيشها على فترات للتأكد من نظافتها ، وخلوها من أماكن توالد الحشرات المضرة بالانسان .

أخذ العينات

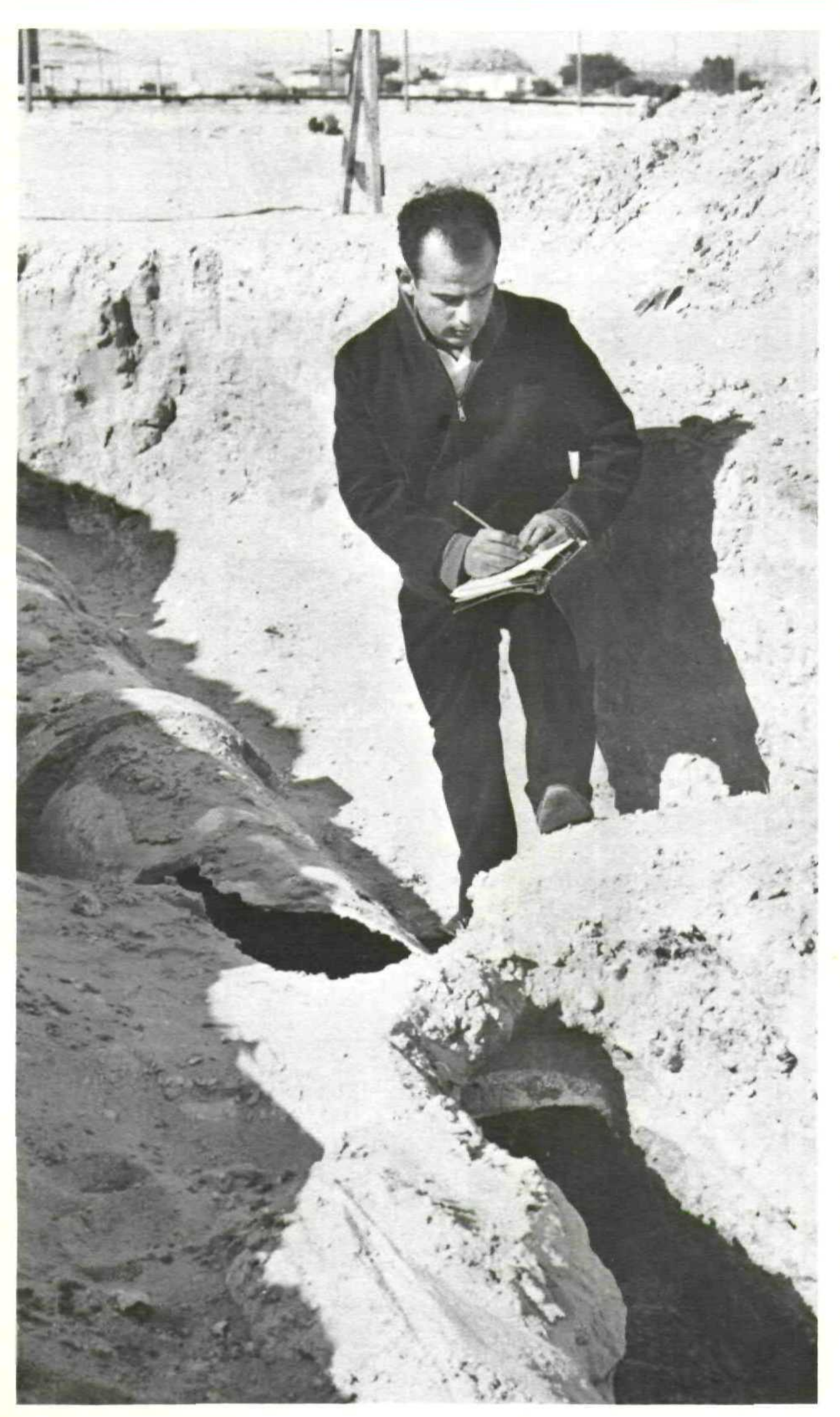
يقوم فني الطب الوقائي في نهاية كل اسبوع ، باعداد تقرير شامل عن العينات المزمع جمعها في الاسبوع الذي يليه ، وتقديمه لمختبر الطب الوقائي ، وذلك ليكون المختبر مستعدا لاستقبالها . وفي اليوم المحدد ، يأخذ فني الطب الوقائي قوارير معقمة من المختبر ، في صندوق معدني صنع خصيصا لجمع العينات ، فيــه جيوب للقوارير ، واخرى للثلج الذي يبقي العينات على درجة حرارة منخفضة . أما العينات التي تجمع فهي على انواع ، فهناك مثلا عينات من الصحون والآنية النظيفة ، تجمع بطريقة المسح .. أي ان يكون لدى فني الطب الوقائي أنابيب خاصة تحتوي على كميات معينة من الماء المعقم ، يتصل بغطاء كل منها عمود دقيق يحمل في طرفه المغموس في الماء المعقم ، قطنة معقمة يخرجها الفني من الأنبوب ليمسح بها بعضا من الصحون النظيفة ، او غيرها من أدوات تناول الطعام كالأكواب والشوك والملاعق وغير ذلك ، ثم يعيدها الى داخل الأنبوب فيحكم سده ، ثم يقوم بعدئذ بكتابة المعلومات الضرورية عن نوع العينة ، والمكان الذي جمعت منه ، والوقت الذي جمعت



٥

٥) فني طب وقائي تحت التدريب ، يقوم بنصب مصيدة للفئران في احد مستودعات ادارة خدمات احياء السكن .

لدى وقوع اي حادث صحي طارىء مثل تلف احد المجاري كما يبدو في الصورة ، يستدعى فني الطب الوقائي في الحال للكشف والافادة .



تصوير : سعيد الغامدي

فيه ، على بطاقة تلصق على الأنبوب ، ثم تحفظ العينة في مكان بارد حتى تصل الى المختبر .

ويجمع الفني ايضا عينات من الماء العادي وماء الشرب المعالج ، اللذين يوزعان على المنازل في الأحياء السكنية في ارامكو . فيأخذ عينة من الخزان العام ، وعينات من الماء من منازل متفرقة . فالعينة من الخزان تبين حالة المياه قبل توزيعها على المنازل ، والأخرى تبين حالته بعد مرورها عبر شبكات التوزيع ، حتى اذا ما ظهر تلوث في احدى هذه العينات ، كان من السهل على المراقب الصحي تحديد مصدر التلوث .

ويأخذ فني الطب الوقائي ايضا عينات من الخزانات التي توزع المياه على بيوت الموظفين التي بُنيت بموجب برنامج ارامكو لتملك البيوت في كل من الدمام والخبر . كما يقوم أحيانا بجمع عينات من مياه آبار الماء الموضوعة تحت المراقبة ، ومن مياه المجاري بعد معالجتها ، وغير ذلك من العينات التي تقتضيها الضرورة .

مكافحة القوارض

لدى تلقي اي مكالمة هاتفية عن وجود فئران في أحد منازل الموظفين ، يقوم فني الصحة العامة في الحال ، بزيارة هذا المنزل والكشف عليه . وبعدئذ ، يقوم بعملين اثنين : اولهما رفع تقرير لادارة خدمات احياء السكن ، عن حالة المنزل والاصلاحات التي يجب اجراؤها عليه ، لتحصين المنزل ضد الفئران . والثانية مكافحة الفئران بالسم والمصائد للقضاء على اكبر عدد منها . وقد قامت وحدة الصحة البيئية في الظهران ، بحملة عامة لمكافحة الفئران في احياء السكن كانت نتيجتها القضاء على اكبر عدد ممكن من القوارض في المنطقة .

مختبر الطب الوقائي

يتبع وحدة الصحة البيئية في الظهران ، مختبر الطب الوقائي الذي يقوم بفحص جميع العينات التي ترد اليه من وحدات وخدمات قسم الطب الوقائي في المناطق الثلاث . فهو يقوم بفحص عينات الماء ، والحليب ، والبول ، والدم ، والأطعمة ، والمأكولات المعلبة المستوردة ، وغيرها من العينات التي ترسلها اليه هذه الوحدات ، حسب نوع الفحص المطلوب .



مفهوم الثقافة

بقلم الاستاذ أبو طالب زيان

الثقافة بمدلولها الواسع العميق ، تشمل معاني كثيرة ، وقيما متعددة ، اختلف الكتّاب والعلماء في تحديدها وما زالوا يختلفون . ذلك أنها أصبحت في مفهومها الحديث كالحياة الحديثة ، متشابكة الاسباب ، متداخلة المسالك ، تمتزج عناصرها امتزاجا يصعب على المرء تحديده وتحليله .

وأصل الكلمة في اللغات الاوربية الكبرى لاتيني . فقد ظهر هذا اللفظ أول ما ظهر في العصر الذهبي للغة اللاتينية ، ما بين القرن الاول قبل الميلاد والقرن الأول بعده ، وكان معناه وقتئذ : « التقديس » أو العبادة ، وهي في ذلك الوقت : عبادة الأوثان .

على أن المعنى الاول لكلمة ثقافة في اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية ، هو زراعة الارض أو حرثها ، ثم اتسع هذا المعنى وأصبح يدل على تعهد نبات أو حيوان أو محصول بالرعاية حتى ينمو ، ويطيب حصاده . ثم اتسع كثيرا ، فدل على التنمية بالتعلم والدرس والتنوير وتهذيب الذوق بالتدريب العقلي والجمالي ، فدخل في ذلك : تهذيب السلوك .

ومن مدلولات كلمة ثقافة كذلك في هذه اللغات : أن تتحصل للمرء خبرة وذوق في الفنون الجميلة والمعارف الانسانيـة ومناحي العلم العامة ، ولا يدخل في ذلك المعرفة أو البراعة اللتان يختص بهما أرباب المهن والفنيون والمحترفون .

ثم ان كلمة ثقافة تدل على المزاج المركب من الخصائص والعقائد والمأثورات وغير ذلك من الخصائص التي تميز جماعة من الجماعات من حيث السلالة أو الدين او الاجتماع ، ومن ذلك قولنا : أمة لها ثقافات كثيرة .

ومن معاني الثقافة أيضا الحضارة ، وان كان المحدثون يفرقون بين مدلول الكلمتين تفرقة دقيقة يصعب تحديدها . وهذا شأن مثل هذه المصطلحات التي يعزّ على المرء أن يجد لها تعريفا جامعا مانعا .

وليس أدل على ذلك من أن الناقد الانجليزي : « كليف بل » في كتابه عن الحضارة ، لم يجد وسيلة لتحديد معانيها خيرا من تعريفها بالأسلوب ، فبدأ باستبعاد ما لا يدخل في الحضارة .

اما كلمة ثقافة في اللغة العربية ، فان نشأتها تختلف كل الاختلاف عن نشأتها في اللغات الأوربية الكبرى ، ذلك لأنها كلمة محدثة في هذه اللغة ، بل هي على مبلغ علمي لم تستحدث لتدل على مفهومها عند الأوربيين الا منذ سنوات خلت تكاد تكون معدودة .

ولقد جاء في « لسان العرب » : « ثقف الشيء : حذقه ، وثقفته : اذا ظفرت به ، وثقف الرجل ثقافة : أي صار حاذقا خفيفا » .

وورد في المعجم الوسيط الذي أصدره المجمع اللغوي : ثقف ثقفا : صار حاذقا فطنا فهو ثقف . وثقف العلم والصناعة : حذقهما . وثقف الشيء : أقام المعوج منه وسواه . وثقف الانسان : أدبه وهذبه وعلمه . وتثقف مطاوع ثقفه : يقال تثقف على فلان ، وفي مدرسة كذا . والثقافة : العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها (وهي محدثة) ، ويفهم من هذا أن لفظ « ثقافة » في اللغة العربية ، قد اصطلح عليه للدلالة على المعنى المراد به في اللغات الاوربية . لأن من معانيه الأصلية : ثقف الشيء : أقام العوج منه وسوّاه ، ومن ثمّ استعمل على سبيل المجاز بمعنى التهذيب وهو عماد الكلمة في هذه اللغات .

ويسوقنا ذلك الى البحث عن الكلمة العربية التي كانت تدل عند العرب على مفهوم الثقافة عند الغربيين . واني لأرى أن هذه الكلمة ، هي الأدب ، ودليلي على ذلك : أن الأدب لفظ كان يدل في الجاهلية وفي الاسلام على الخلق النبيل الكريم ، وما يتركه من أثر في الحياة الخاصة والعامة . وفي المأثور : كاد الادب ان يكون ثلثي الدين ، وللفظ الادب أيضا معنى مجازي زيادة على هذا المعنى العلمي ، نشأ عندما طمح العرب الى المعرفة ، وأخذت حياتهم الاجتماعية تنصقل يومـا بعد يوم على أسلوب حياة الفرس ، وبدأت حركة التأليف الأدبي تزدهر في القرنين الثاني والثالث للهجرة . والأدب بمعناه المجازي يدل على جملة المعارف التي تسمو بالذهن ، وتبدو اكثر صلاحيـة في تحسين العلاقات الاجتماعية ، وخاصة اللغة ، والشعر وما يتصل به ، وأخبار العرب .

ولعل من الخير أن نقول : ان تاريخ كلمة أدب ، أقوى من تاريخ كلمة : علم ، في الدلالة على تطور الثقافة العربية من الجاهلية الى يومنا هذا .

ويجوز لنا أن نقول : انها ، في أقدم مدلولاتها ، مرادفة لكلمة «سنة» بمعنى «العادة» ونمط السلوك الموروث والعرف ، يتلقاها المرء من أجداده وغيرهم من الناس الذين ينظر اليهم نظرته الى القدوة الصالحة ، قياسا على سنة النبي التي كانت هداية لأمته ونبراسا .

وقد اختلف العلماء في اشتقاق هذه الكلمة ، فبعض العلماء يقولون : ان الجمع آداب : مشتق من الدأب بمعنى العرف أو العادة ، ثم اشتق المفرد : «أدب» من الجمع آداب ، ويطابق هذا أقدم مدلولات الكلمة .

ويذهب بعضهم الى أنها مشتقة من الأصل : «أدب» بمعنى «العجب» أو «المدعاة» أو «المأدبة» .

ومهما يكن من شيء ، فان أقدم مدلول للكلمة هو : العادة ، والمثل العلمي للسلوك ، ويتضمن ذلك صفتين : الأولى أن يكون النمط والعادة محمودين ، والثانية أن يكونا موروثين عن الأجداد والأسلاف .

ثم تطور هذا المعنى الأول للكلمة ، وبرز مضمونه الخلقي والعلمي ، فأصبح الأدب يدل على سمو النفس وطيب النشأة والتمدن ورقة الحاشية ، متمشيا في ذلك مع ما حدث من تهذيب الاسلام لأخلاق البدو وعاداتهم ، واتصالهم بثقافات الأعاجم في القرنين الأولين للهجرة ، ومن ثم كان الأدب في مستهل العصر العباسي بهذا المعنى مرادفا للفظ اللاتيني ، وهو التمدن ورقة الحاشية والتهذيب ، وهي صفات أهل الحضر التي تميزهم عن البدو .

ولقد ظلت كلمة «أدب» محتفظة بهذا المعنى الخلقي والاجتماعي طوال عهد الحضارة الاسلامية كله ابان القرون الوسطى . ومن قبيل ذلك استعمال كلمة أدب بمعنى الطعام والشراب واللباس وأدب الصحبة ، مثل : رسالة أدب النديم لكشاجم ، وأدب البحث . وهناك عدة رسائل في ذلك عناوينها : آداب البحث ، وآداب الدرس ، وأدب العالم والمتعلم .

غير أن الأدب قد اكتسب منذ القرن الأول للهجرة معنى عقليا بالاضافة الى هذا المعنى الخلقي والاجتماعي . وقد ارتبط هذا المعنى في أول الأمر بالمعنى الأول ، ثم أخذ يتميز عنه شيئا فشيئا ، ذلك أنه أصبح يدل على مجموع المعارف التي تجعل المرء متمدنا ، وهي تعتمد في المحل الاول على الشعر . وفن الخطابة ، والمأثورات التاريخية والقبلية للعرب القدماء ، ويدخل في ذلك البلاغة والنحو وفقه اللغة والعروض ، ومن هنا كان التصور الانساني للأدب في أول أمره تصورا قوميا بمعنى اللفظ الضيق .

فالأديب الكامل في العصر الأموي كان هو الذي يبرع في معرفة الشعراء القدماء وأيام العرب ، وفي ميدان الشعر والتاريخ القديم للثقافة العربية . ولكن اتصال العرب بالثقافات الأجنبية وسع مفهوم الادب وأحال التمدن العربي الى تمدن عام لا تلحق به صفة تخصصه ، وهنالك أخذ الادب يشمل المعرفة بأدب الأعاجم ، كالفرس والهنود واليونان المتأخرين ، وهو ما عرفته الحضارة العربية الاسلامية منذ صدر العهد العباسي ، ولذلك أصبح أديب القرن الثالث الهجري والمثال الكامل له هو : الجاحظ ، لا يقتصر علمه على الشعر والنثر العربيين والحكم والامثال وانساب الجاهليين ومأثوراتهم ، وعلى معرفة العرب بعد الاسلام ، بل جاوز ذلك الى أفق أبعد وأوسع ، فشمل علم العالم الفارسي بكل ما فيه من ملاحم وحكم وروايات ، كما شمل علم العالم الهندي بأساطيره ، والعالم الاغريقي بفلسفته العلمية ، وبخاصة علمي الأخلاق والاقتصاد .

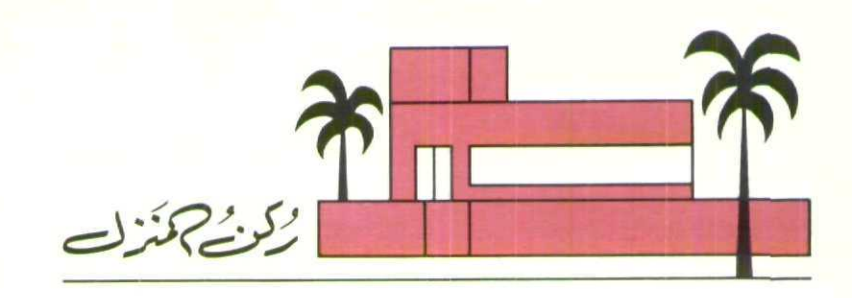
يتبين من ذلك أنه ظهرت في القرن الثالث الهجري كتب الأدب الجليلة التي تميزت بالمعرفة المحيطة المتنوعة الممتعة . غير أننا لا نستطيع أن نصفها بالعلم الخالص ، وان كانت قد تناولت موضوعات علمية قوامها الانسان وصفاته وانفعالاته ، والبيئة التي يعيش فيها ، والثقافة المادية والروحية التي أبدعها . وفي نطاق ذلك نحا الجاحظ وأتباعه هذا المنحى ، ووسعوا التراث الذي خلفه للمجتمع الاسلامي في القرن السابق كاتب عربي موهوب هو ابن المقفع ، بنقله آثار الاعاجم التاريخية والادبية ، وتأليفه كتابين مبتكرين في الأخلاق والتهذيب هما : الأدب الكبير والأدب الصغير ، وان كانت نسبة الكتاب الأخير له مشكوكا فيها .

ويتضمن لفظ الأدب أحيانا ، بالاضافة الى المعارف الخالصة ، صفات اجتماعية مثل : المهارة في الرياضة وغيرها من الألعاب الرشيقة ، وجلها ألعاب دخيلة .

على أن ذلك التصور الواسع المركب للأدب في مدلوله الانساني أو الثقافي قد انكمش في العصر العباسي وضاق نطاقه ، ذلك أنه تبدل من المعنى العام ، وهو الثقافة العامة الواجبة المطلوبة من أي رجل بلغ مستوى رفيعا من المعرفة والتهذيب ، الى معنى خاص هو : المعرفة الواجب توافرها في مناصب بعينها ووظائف اجتماعية بذاتها ، فأصبح يقال : أدب الكاتب ، أي الثقافة التي يجب أن تتوفر في شاغل هذا المنصب . وأدب أو آداب الوزراء ، أي مجموع المعارف الخاصة والتجارب السليمة التي لا مناص من اجتماعها فيمن يشغل هذا المنصب ، أي منصب الوزير ، أو يتولى القضاء .

بيد أن فكرة الأدب انتهت الى التجرد من ذلك المفهوم الانساني الواسع الذي كان لها في العصر الذهبي للخلافة ، وانحصرت في أفق ضيق أقرب الى المفهوم البلاغي ، وهو الشعر والنثر الفني والقصص والنوادر ، وهذا هو نوع الأدب الذي برع فيه الحريري بما أثر عنه من تضلع في انتقاء اللفظ والمحسنات اللفظية والاسلوب التقليدي . وغدا الادب أدب تخصص أكاديمي بعد أن كان مدلوله واسعا ، يشمل المعارف الانسانية التي يتصف بها الرجل المتمدن ، وظل هذا حاله طوال عصر اضمحلال الأدب العربي ، وضعف الروح العربية ، حتى قيام النهضة الحديثة .

اما في العصر الحديث فقد أصبح الجمع «آداب» مرادفا للأدب بمفهوم الكلمة الخاص ، وشاهد ذلك كتاب جرجي زيدان «تاريخ الآداب العربية» ، ثم رد أعلام الكتّاب العرب لكلمة أدب ، منذ عهد قريب ، مدلولها الانساني الواسع الأول الذي كانت تدل عليه في عزّ الخلافة العباسية .



الموسيقى والمنزل

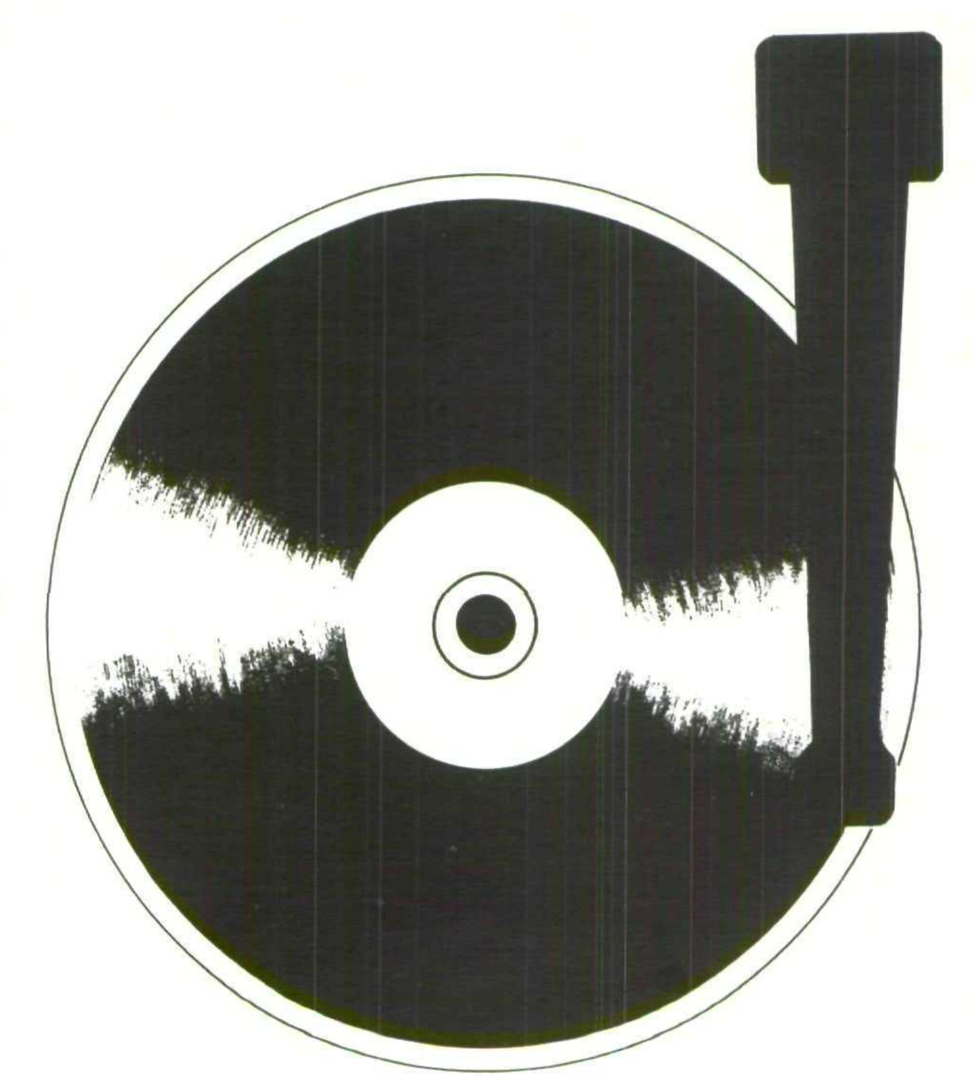
بقلم السيدة حربة لطفي

مما لا جدال فيه ان الموسيقى لغة الانفعالات والعواطف ، وكلما زادت قدرتها على التعبير عن نفسية الفرد كلما زاد سرورنا منها واستمتاعنا بها . فلا شك ان الصوت الموسيقي هو اكثر الاصوات ارتباطا بالعواطف والانفعالات وبالتالي فان الموسيقى اقوى الفنون اثارة وتحريكا للنفس وتأثيرا فيها .

فنحن نميل للموسيقى لاننا نجد فيها اشباعا لقدر كبير من أحلامنا وأهوائنا ، وهي تخفف من متاعبنا وآلامنا وترضي آمالنا ورغباتنا فتبعث في نفوسنا الرضا بالحياة والوصول الى فهم تام للموسيقى بمعناهـا الحقيقي وكمصدر للمتعـة والسرور يتطلب تقدير قيمتها ليس فقط كوسيلة مثالية للتعبير عن خواطر النفس الانسانية ولكن من خلال النقد التحليلي لتكوينها ومادتها .. وهذا لا يتيسر الا اذا استمعنا اليها « خلال الاذنين وليس بواسطتهما » .

ولا شك ان المنزل يلعب دورا كبيرا في تنمية هذا الاتجاه في الفرد منذ بدء نشأته . فاذا علمنا ان الموسيقى من اجمل ما يشغل اوقات الفراغ وانها منبع للسرور والسعادة في لحظات التوتر ، لادركنا ان الموسيقى يجب ان تكون قوة حيوية فعالة في حياة كل طفل ، او انه من الممكن ان نجعلها كذلك على الاقل .

فاذا شجعنا الطفل منذ نعومة اظفاره فاننا نقدم له اوسع الفرص لينمو لديـه الفهم والاستمتاع بالموسيقى . ويجب الاستمرار في انماء هذا الاهتمام بالموسيقى لدى الطفل حتى سن البلوغ . وغالبا ما يلقي الوالدان على عاتق المدرسة مسئولية الاهتمام بجميع احتياجات الطفل الموسيقية ورعايتها ، ومن ناحية نجد ان المدرسين غالبا ما يعتقدون خطأ بأن المنزل لا يساهم في انماء الطفل موسيقيا ، وكلا وجهتي النظر في حاجة الى تعديل ، اذ يجب ان يشعر الوالدان بأنهما يكملان عمل المدرسة ، كما يجب ان تفهم المدرسة ان المنزل عامل هام وفعال بالنسبة لنمو الطفل موسيقيا .



وبما اننا بصدد الكلام عن الموسيقى في المنزل فسنقصر الحديث على دور الاسرة في خلق جو موسيقي ، وعلى أثر ذلك في أفرادها . وأحب ان أقدم هنا الى الوالدين بعض الافكار التي تساعدهما على جعل الموسيقى في المنزل اكثر تأثيرا في تربية اطفال يتمتعون بشخصيات متزنة لا تقدر الموسيقى فحسب ، بل تقدر الترابط العائلي كذلك .

والعامل الوحيد الذي يلعب دورا هاما في نمـو الطفل موسيقيا هو فرصة الاستماع للموسيقى الجيدة المناسبة حتى تبدأ اذنه باستساغتها والتعود عليها .

ففي الاربع سنوات الاولى نراعي ان تكون الموسيقى من النوع الذي يهدىء النفس المضطربة ويضيف قوة دافعة ايقاعية لفترة اللعب . وهكذا نضع الاساس لاستمتاع طبيعي بالموسيقى وادراك مبكر لجمال اللحن ومتعة الايقاع .

والاطفال من الرابعة الى السادسة لهم مجموعات من التسجيلات الغنائية معظمها من الاغاني والرقصات الشعبية ، والموسيقى التي تصاحب البرامج القصصية والتصويرية ، والقطع الصغيرة التي تحتوي على الايقاع واللحن الجذاب .

وفي معظم مخازن التسجيلات توجد حجرات للاستماع حيث تستطيع ان تستمع الى مجموعات مختلفة قبل ان تختار ، وبهذه الطريقة يمكنك متابعة احدث التسجيلات لمختلف الشركات ، ويمكنك اصطحاب طفلك معك مهما كان صغير السن وذلك حتى يشترك في اختيار مجموعته بنفسه وذلك في حدود معينة .

وليعطينا الحاكي (الفونوغراف) أحسن وسيلة لتقديم برامج الاستماع ، فبواسطته نستطيع سماع ما نريد ، في الوقت الذي نريد ، وبواسطته كذلك يمكن تكرار ما نريد إسماعه للطفل ، ذلك التكرار الذي يعتبر عاملا مهما جدا في انماء حب الموسيقى . وعلى كل حال فهذا يحتاج الى تخطيط دقيق لاستخدام الحاكي ومجموعة التسجيلات بأقصى فائدة ممكنة لجميع المستويات والاعمار .

وهناك خطوات تجب مراعاتها في تقدير البرامج الموسيقية للاطفال ، فالموسيقى التي يسمعها الطفل الرضيع يجب ان تكون هادئة رقيقة تقدم ألحانا حلوة عذبة ، وحبذا لو امكن تخصيص فترة معينة للاستماع كل يوم ، وافضل وقت هو قبيل النوم اثناء النهار ، ويكفي جانب واحد من التسجيل لان قدرة الطفل على الانتباه لا تكون قد نمت بعد . والتكرار في سماع القطع جزء ثمين من التجربة الموسيقية ، ويجب تكرار القطع الموسيقية القليلة للطفل ، حتى تصبح جزءا مألوفا من خبراته .

وعندما يهتم الطفـل بالكلمات وبالصوت الآدمي نقدم له أغنية بسيطة جميلة يمكن للأم غناؤها ليرى الطفل ان الموسيقى شيء مستقل عن الحاكي والمذياع . واذا لاحظت طفلك في الشهر السادس من عمره بدقة لوجدت انه يظهر استمتاعا واضحا بالموسيقى الايقاعية ، وكلما تقدم في السن كلما ازداد سروره بسماع الموسيقى وادراكه لما قد نقصّه عليه من قصص يصاحبها لحن جذاب وايقاع ممتع ، فيجب مساعدة أفقه العقلي بصورة او قصة عند سماعه موسيقى عـن البـلاد الاجنبية مثلا .

هذه التسجيلات التي تهتم الاسرة بجمعها للمساهمة في غذاء الطفل الروحي وتنمية اتجاهاته الموسيقية ما هي الا بذرة من تكوين المكتبة الموسيقية التي يجب ان تجد من الاهل مزيدا من العناية .

واذا كنا قد تناولنا الحاكي وما له من اثر كبير في تنمية الاتجاه الموسيقي في الطفل ، فجدير بنا ان ندرك أهمية المذياع الذي لا يكاد يخلو منه منزل اليوم ، فلا شك ان أثره على الاطفال من هذه الناحية لا يستهان به ، فهو يلعب دورا ايجابيا فعالا في نشر الثقافة الموسيقية والوعي الموسيقي . ولكي يحقق الغرض الذي نستهدفه من هذه الاداة الهامة يجب ان نكون حريصين لدى استعمالنا له ، فنعمل على ألا يستمع الطفل الى الاغاني المبتذلة او الموسيقى الصاخبة التي قد تؤدي الى اثارة أعصابه ، وننتقي له من المقطوعات ما نرى أنه يؤدي الى تحقيق الاهداف السابق ذكرها .

الأطعمة المناسبة للرحلات والنزهات

تحتاج هذه الرحلات والسفريات لغذاء شهي سهل الحمل ، ويلاحظ في اعداده الآتي :

١ — ان تكون قيمته الغذائية كبيرة لان انتعاش الجسم باستنشاق الهواء النقي يتطلب غذاء كافيا محتويا على جميع العناصر الغذائية .

٢ — ان تكون الاصناف منوعة بقدر المستطاع .

٣ — يجب ان تكون كمية كل صنف كافية لعدد الاشخاص .

٤ — اختيار الاصناف الممكن أكلها باردة .

٥ — ملاءمة الاصناف لفصول السنة وحفظ الساخن والبارد منها في أوان خاصة ، كما في حالة استعمال (الترمس) لحفظ القهوة والشاي او شراب الليمون والماء المثلج .

٦ — يفضل معظم الناس استعمـال الفـوط والاطباق والأكواب المصنوعة من الورق ، لسهولة حملها ولأنها تشغل مكانـا صغيرا ثم يستغنى عنها بعـد الاستعمال .

٧ — تجهز الادوات اللازم استعمالها كالشوك والسكاكين والملاعق وغيرها ، وكذلك المـواد الضروريـة كالملح والفلفل والسكر والمخللات حسب ما يتطلبه الطعام المعد .

وقد شاع استعمال حقائب خاصة بالرحلات مصنوعة من الجلد او الورق المضغوط او الفيبر ، ومجهزة تجهيزا خاصا بجميع الادوات من أطباق وشوك وملاعق وآنية لحفظ الاغذية والسوائل ..

نماذج من الاطعمة المناسبة للنزهات

١ — لحم رستو ، مخ بالبيض والبقسماط ، فطير بالجبن ، محشو باذنجان أبيض ، ساندوتش مختلف ، فاكهة ، شراب الليمون .

٢ — كفتة ، سمك ، دجاج بارد ، وفاكهة ولبن او ليمونادة .

٣ — حمام محشو خال من العظم ، خيار مخلل ، لحم ضأن بارد ، ساندوتش بالزبد ، ساندوتش بيض ، رطب ، فاكهة ، شاي ولبن .

الصفحة الضاحكة



لم يجدها

الزوج : لقد نسيت مظلتي هذا الصباح .
الزوجة : وكيف تذكرت ذلك ؟
الزوج : تذكرتها عندما توقف المطر عن الهطول ورفعت يدي لأقفلها فلم اجدها .

من غير احراج

عندما استدعيت سيدة الى قاعة المحكمة للادلاء بشهادتها قال القاضي : دعوها تبدأ بذكر سنها قبل ان تحلف اليمين .

فلسفة

اصر احد الشبان على دراسة الفلسفة بدلا من دراسة القانون مخالفا بذلك رغبة والده . وبعد ان انهى دراسته ولم يجد عملا له ، قال له ابوه غاضبا : والآن ماذا صنعت لك الفلسفة التي تخصصت بها ؟ فأجاب الابن : علمتني ان اصغي الى زجر ابي في هدوء وصمت ! !

المنحوس .. منحوس



فتح رجل قليل الحظ دكانا لبيع الفاكهة ، وبعد مضي اسبوع من غير ان يبيع شيئا جاءه زبون وطلب اليه ان يزن له رطلا من البرتقال ، ورطلا من التفاح ، وثلاثة ارطال من الموز ، ورطلين من الكمثرى . وبعد ان اعد للزبون طلبه والابتسامة تعلو وجهه قال له الزبون : هل تراهني على اكل هذه الفاكهة كلها ؟

طلب معقول

بعثت ام برسالة الى ابنها جاء فيها : لقد عثرت لك على فتاة احلامك ، فهي جميلة جدا ، وست بيت وذات اخلاق طيبة ، ومع انها تكبرك سنا الا انها تملك عمارة كبيرة ..
فأجاب الابن على رسالة امه قائلا : لا مانع لدي من ذلك ، ولكن ارجو ان ترسلي لي صورة العمارة !

الأجرة ... مرتين

الطبيب : كيف ذاكرتك اليوم ..؟
المريض : أصبحت قوية يا دكتور .. لدرجة انني تذكرت اني دفعت لك الاجرة مرتين !

عاد الى قواعده

الزوجة : لقد قلت لك ان الخاتم واسع على اصبعي ، ولا اعرف اين سقط مني اليوم ...
الزوج : لقد سقط في جيب معطفي الذي اضع فيه النقود يا عزيزتي !

بحكم العادة

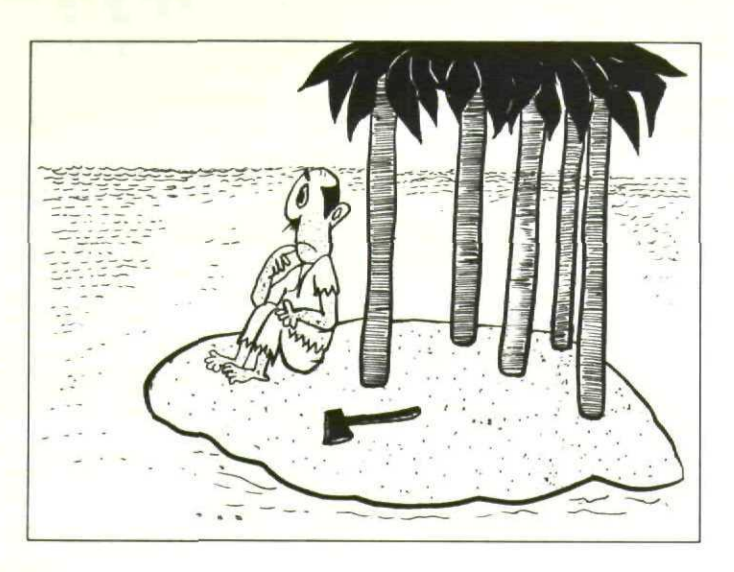
الشاب : يسعدني ان اتقدم طالبا يد ابنتك يا سيدي ..
رجل الاعمال : حسنا ، اعطني اسمك وعنوانك ، واذا لم يتقدم من هو اكفأ منك فسأتصل بك !

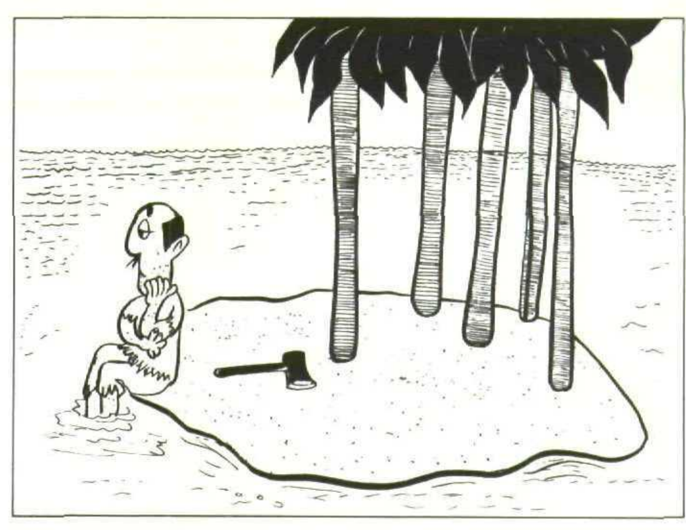
ماقل ... ودل

الاول : ما هو رقم تلفونك ؟
الثاني : بامكانك ان تجده في دليل التلفون .
الاول : حسنا ، وما اسمك ؟
الثاني : ابحث عنه في دليل التلفون ، ايضا ...

يتقن الاملاء

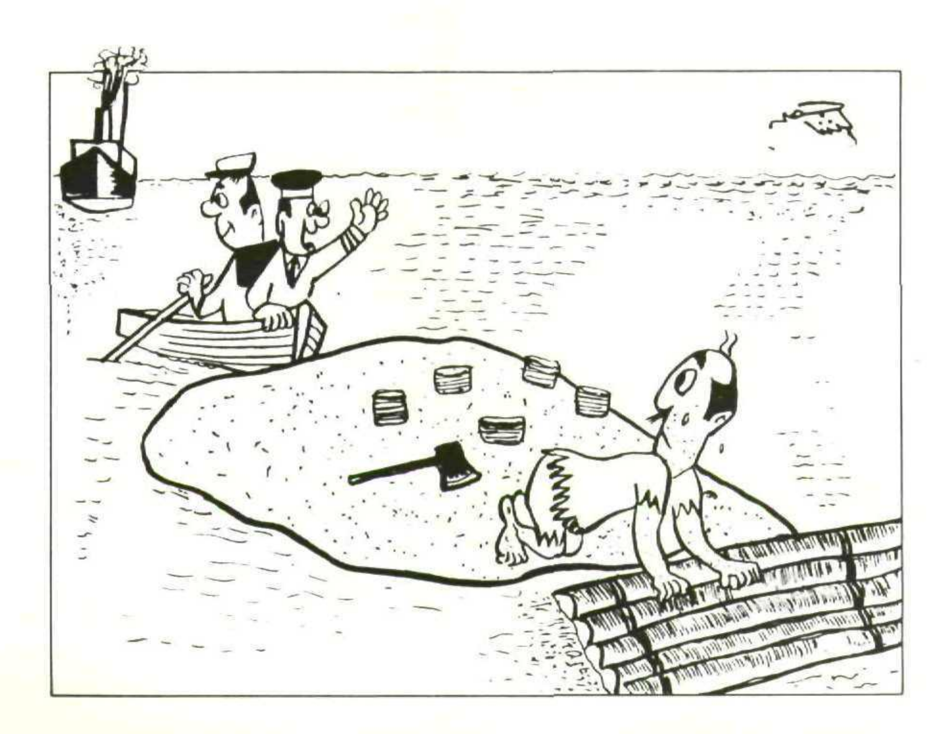
الرئيس : لماذا طبعت كلمة مستشفى بالالف الممدودة ؟!
الموظف الجديد : لأن مفتاح التاء المربوطة في الآلة الكاتبة غير صالح !











(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

الدبلوماسية والأدب

استمرت الخلافة الموحدية على هذا التقليد في استخدام الكتاب الاندلسيين في ديوان الكتابة . وجرى حكام الولايات الاندلسية من الموحدين على التقليد نفسه في اختيار كتابهم من بين الاندلسيين . وبالرغم من ان بلاط مراكش كان يستخدم في الوقت نفسه طائفة من نوابغ الكتاب المغاربة ، فان طابع الترسل في العصر الموحدي ، كانت تغلب عليه الاساليب الاندلسية المشرقة . وقد انتهت الينا طائفة كبيرة من الرسائل الموحدية الدبلوماسية ، من اندلسية ومغربية ، أكثرها يمتاز بروعته البلاغية والبيانية ، ومنها رسالة فريدة من الخليفة المرتضى ، آخر الخلفاء الموحدين ، الى البابا انوصان الرابع مؤرخة في سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) وما زالت تحفظ بأصلها العربي في مكتبة الفاتيكان .

وانه لمن الظواهر التي تلفت النظر ، ان يكون عهد الانهيار والمحنة بالاندلس ، اخصب وأروع مورد لتراث الادب الدبلوماسي . ذلك ان المحنة ، التي ترتبت على انهيار الوطن الاندلسي الكبير ، وسقوط قواعده التالدة قد اذكت لوعة الشعر والنثر معا ، فكانت رسائل الصريخ الصادرة عن امراء الاندلس وزعمائها تترى على قصور المغرب وأفريقية مدبجة بأقلام ائمة اقطاب البلاغة يومئذ ، مثل ابن الجنان ، وابي المطرف بن عميرة ، وابن الابار القضاعي وغيرهم . وانك لتشعر حين تقرأ هذه الرسائل المبكية الى اي حد كانت المحنة تذكي روعة البيان المنبعث من اعماق القلوب .

وفي اواخر عهد الاسلام بالاندلس بلغ الترسل السياسي ذروة قوته وافتنانه في مملكة غرناطة . وجاء الوزير ابن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥ م) ، وهو اعظم سياسي ومفكر وكاتب وشاعر اندلسي في القرن الثامن الهجري ، فأضفى على تراث الادب الدبلوماسي ، اعظم ثروة اضفيت عليه في اي عصر وفي اي قطر . ومن حسن الحظ اننا تلقينا معظم رسائل ابن الخطيب السياسية ، وهي موجهة من سلاطين غرناطة الى ملوك قشتالة ، وسلاطين المغرب ومصر ، في مختلف المناسبات . وهي تمتاز جميعا بسمو اسلوبها ، وسحر بلاغتها وروعة بيانها . وقد نقل لنا المقري في «نفح الطيب» ، والقلقشندي في «صبح الاعشى» كثيرا منها . ولكن بقيت منها مجموعة كبيرة لم تنشر في مؤلف ابن الخطيب المخطوط «ريحانة الكتاب» .

ولقد كانت دواوين الكتابة في معظم القصور العربية والاسلامية على معرفة طيبة بتيارات الشئون الدولية والسياسية المعاصرة ، وعلائق الامم المختلفة بعضها ببعض . كما كانت على علم تام بالالقاب الدينية والمدنية التي يتمتع بها مختلف الملوك والرؤساء في الشرق والغرب ، ومن ثم فانا نجد معظم الرسائل الموجهة منها الى الخارج ، تحرص كل الحرص على تسجيل ألقاب كل امير او ملك او امبراطور او زعيم ديني بمنتهى الدقة . فالى جانب الملوك والزعماء المسلمين ، في مختلف انحاء المشرق والمغرب ، نجد الملوك والزعماء المسيحيين مثل البابا ، وامبراطور قسطنطينية ، وملوك قشتالة وأراجون ، و «دوك» البندقية ، وملكة نابل ، وامبراطور الحبشة وغيرهم من مختلف الزعماء والرؤساء . وانك لتدهش حين ترى الرسائل موجهة الى كل واحد من هؤلاء بألقابه الحقيقية ، مقرونة بمختلف عبارات التوقير والدعاء اللائقة بمقامه ، وكلها طريف مبتكر .

ولم يحظ الادب العربي ، بعد القرن الرابع عشر ، بكثير من العناصر الممتازة من المخاطبات الدبلوماسية . وان كنا نعثر من آن لآخر ، بين الرسائل الصادرة عن قصور القاهرة والمغرب الى بعض قصور الغرب ، على نماذج قليلة منها تتمتع بالروعة البيانية القديمة . ومنذ القرن السادس عشر ، مر طور طويل من الركود ، ركد الادب العربي معه ركدته الطويلة .

ومن جهة اخرى ، فانه لم يبق اليوم لهذا الفن الرفيع من الادب العربي الكلاسيكي مجال في عصرنا بعد ان قامت وزارات الخارجية الحديثة في كل بلد متمدن ، لتتولى صياغة المراسلات الدبلوماسية على نحو جديد مبسط لا مكان فيه للمحسنات البديعية او البيانية ، بل هي غالبا ما تستعمل احدى اللغات الاجنبية الذائعة في صياغة بياناتها ومذكراتها .

هذه لمحات موجزة عن مراحل الترسل الدبلوماسي في ادبنا العربي . وانه ليبدو مما تقدم ، اننا نجد انفسنا هنا امام فن من ارفع فنون الادب وأوفرها دقة وسحرا ، وهو بذلك يستحق منا دراسة نقدية عميقة .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ — ١٠١ من الآبار . (حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٤)

ب — ٥٩ بئرا . (حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٤)

ج — ٤٠ بئرا . (حتى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٤)

— ٢ —

أ — شاه جاهان .

ب — شن شي هونج تي .

ج — اسكندر ايفل .

— ٣ —

أ — ١٥ عضوا .

ب — ٩ سنوات .

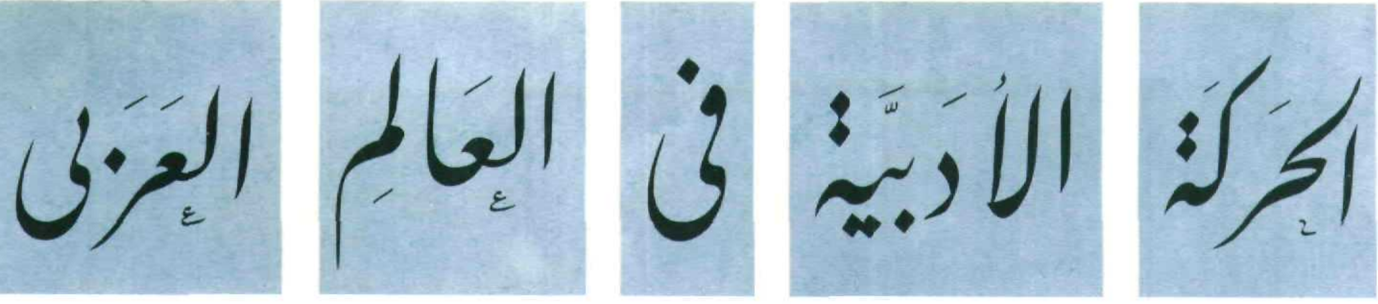
ج — لاهاي — هولندا .

— ٤ —

أ — لويس ووترمان (١٨٨٤) .

ب — كروفورد لنج (١٨٤٢) .

ج — جون دالتون (١٨٠٣) .











• صدر للأديب الكبير الراحل عباس محمود العقاد كتاب جديد عنوانه «حياة قلم» ، وهو مجموعة فصول كان قد نشرها في حياته ، مسجلا فيها سيرته الاولى وبواكير عمره والخطوات التي خطاها في مستهل حياته الادبية الفكرية . وفي الكتاب فصول اخرى عن اصدقاء العقاد ، وعن مذاهبه في الأدب والفن والكتابة . وقد خرج هذا السفر بمقدمة مسهبة كتبها الاستاذ طاهر الطناحي الذي كان من اصفياء العقاد ، والمعجبين به .

• ظهرت طبعة رابعة من كتابي «البلاغة العصرية واللغة العربية» و «اسرار النفس» للعلامة الراحل سلامة موسى .

• اصدر الروائي العراقي الكبير الاستاذ جعفر الخليلي كتابين نفيسين عنوان اولهما «القصة العراقية قديما وحديثا» أرخ فيه للقصة في الادب العربي عامة ثم في الادب العراقي ، و «هكذا عرفتهم» سجل فيه ذكرياته عن اعلام الفكر في العراق . والكتابان يتميزان بالجدة والرصانة وبلاغة الاسلوب .

• الباحث المدقق الاستاذ عبد الكريم الخطيب اصدر كتابا عنوانه «السياسة المالية في الاسلام» بيّن فيه حكم الدين في شؤون المال .

• اخرج الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم الجزء السادس من كتاب «تاريخ الطبري» محققا تحقيقا وافيا مثقلا بالهوامش والتعليقات البصيرة .

• اصدر الاستاذ محمد عبد الله السمان المجموعة السادسة من سلسلة «الثقافة الاسلامية» مشتملة على ستة كتب من تأليف الامام الغزالي والامام فخر الدين الرازي والاساتذة علي العماري ومختار عبد العليم والسمان والمرحوم رفيق العظم .

• طبعة ثانية صدرت من كتاب «فقه اللغة وخصائص العربية» للاستاذ محمد المبارك عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق .

• صدرت للاستاذ محمد عطية الابراشي الكتب التالية : «الطرق الخاصة في التربية لتدريس اللغة العربية والدين» و «الطفولة صانعة المستقبل» و «التربية الاسلامية» . ومن الكتب التربوية الاخرى التي صدرت اخيرا «مساعدة الطفل على تقبل ذاته وتقبل الآخرين» تأليف هيلين جيلهام وترجمة الدكتور رشدي منصور ، وراجع الكتابين وقدم لهما الاستاذ محمد السيد روحة ، وكتاب «تنظيم الفصول الدراسية للتعليم» من تأليف ج. وين رايتستون وترجمة الاستاذ محمد سليمان شعلان بمقدمة للاستاذ محمد علي حافظ .

• ترجم الاستاذ محمد محمد فرج كتاب «البناة العظام في عالم الرواية والقصة» من تأليف ستيفان زفايج . وكتب مقدمة الترجمة الاستاذ عبد الحميد جودة السحار .

• حقق الاساتذة محمد صبيح ، ومحمود فايد ، ومحمد عاشور ، ومحمد البنا ، كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الاثير ، كما حقق الاساتذة مصطفى السقا ، ومحمد شتا ، وعبده زيادة ، كتاب «الصبح المنبي عن حيثية المتنبي» . وحقق الاستاذ عبد السلام هارون «امالي الزجاجي» و «تهذيب احياء علوم الدين» للغزالي ، واصدر طبعة ثانية من كتابي «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم ، و «تهذيب سيرة ابن هشام» ، كما اصدر رسالة عنوانها «حول ديوان البحتري» اشتملت على دراسة نقدية للديوان الذي صدر بتحقيق الشاعر الاستاذ حسن كامل الصيرفي .

• كتاب عن الصحافة وفنونها صدر للدكتور محمود فهمي عنوانه «الفن الصحفي في العالم» .

• سيرة «عبدالله بن المعتز العباسي» كتبها الدكتور احمد كمال زكي . وللاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي دراسة كبيرة تقع في نحو ألف صفحة عن «ابن المعتز» ، وله ايضا كتاب «رسائل ابن المعتز» .

• آخر ما صدر في الادب الروائي مسرحية «المسافر بلا متاع» لجان انوي ، وترجمة الدكتور انور لوقا ومراجعة الاستاذ محمد كمال فايد ، ومسرحية «قصة فيلادلفيا» الفكاهية لفيليب باري وقد ترجمها الاستاذ صبحي الجيار وراجعها الاستاذ حسن محمود ، و «البحار بيلي بد» للويس كوكس ، وروبرت تشابمان ، وترجمة الاستاذ مصطفى طه حبيب ومراجعة الاستاذ حسن محمود ، و «قصتان ورسالة» وهو مجموعة من الاقاصيص للاستاذ الياس عكاوي .

• ترجم السيد سعد الدين صبور كتاب «١٩٧٥ والمعجزات العلمية المنتظرة» من تأليف ارنولد ب. باراك ، وقد خرجت الترجمة العربية مصدرة بكلمة للدكتور محمد عبد القادر حاتم ، وبمقدمة للاستاذ حسن جلال العروسي .

• «مكتب عنبر» عنوان كتاب طريف للاستاذ ظافر القاسمي ، يروي فيه ذكرياته عن هذه المدرسة الشامية القديمة التي تخرج منها اعلام مجمعيون مثل رشيد بقدونس ، وعبد القادر المبارك ، وسليم الجندي ، ومحمد البزم . والكتاب يصور الحياة الثقافية في سورية منذ نحو اربعين عاما .



السيد عبدالله صالح العبيدي، فني سعودي يعمل
في ورشة صيانة الأجهزة الالكترونية بالظهران